وقال صحيح . وقال أبو داود حدثنا عبد الله بن الجراح حدثنا جرير عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر عن النبي ﷺ قال « من أبلى بلاء فذكره فقد شكره ، ومن كتمه فقد كفره » تفرد به أبو داود . وقال أبو داود : حدثنا مسدد حدثنا بشر حدثنا عمارة بن غزية حدثني رجل من قومي عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من أعطى عطاء فوجد فليجز به ، فان لم يجد فليثن به فمن أثنى به فقد شكره ومن كتمه فقد كفره ، قال أبو داود : ورواه يحيى بن أيوب عن عمارة بن غزية عن شرحبيل عن جابر كرهوه فلم يسموه تفرد به أبو داود ، وقال مجاهد يعني النبوة التي أعطاك ربك وفي رواية عنه القرآن ، وقال ليث عن رجل عن الحسن بن علي (وأما بنعمة ربك فحدث) قال ما عملت من خير فحدث إخوانك ، وقال محمد بن إسحق ما جاءك من الله من نعمة وكرامة من النبوة فحدث بها واذكرها وادع إليها قال فجعل رسول الله ﷺ يذكر ما أنعم الله به عليه من النبوة سرا إلى من يطمئن إليه من أهله وافترضت عليه الصلاة فصلى . آخر تفسير سورة الضحى ولله الحمد والمنة

﴿ تفسير سورة ألم نشرح وهي مكية ﴾

﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ * وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ * ٱلَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ * وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ * فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا * فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ * وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴾

يقول تعالى (ألم نشرح لك صدرك) يعني أنا شرحنا لك صدرك أي نورناه وجعلناه فسيحا رحيبا واسعا كقوله (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام) وكما شرح الله صدره كذلك جعل شرعه فسيحا واسعا سمحا سهلا لا حرج فيه ولا إصر ولا ضيق . وقيل المراد بقوله (ألم نشرح لك صدرك) شرح صدره ليلة الاسراء كما تقدم من رواية مالك بن صعصعة وقد أورده الترمذي ههنا وهذا وإن كان واقعا ليلة الاسراء كما رواه مالك بن صعصعة ولكن لا منافاة فان من جملة شرح صدره الذي فعل بصدره ليلة الاسراء وما نشأ عنه من الشرح المعنوي أيضا فالله أعلم

قال عبد الله بن الإمام أحمد حدثني محمد بن عبد الرحيم أبو يحيى البزار حدثنا يونس بن محمد حدثنا معاذ بن محمد ابن أبي بن كعب حدثني أبو محمد بن معاذ عن محمد عن أبي بن كعب أن أبا هريرة كان جريئا على أن يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشياء لا يسأله عنها غيره فقال يا رسول الله ما أول ما رأيت من أمر النبوة ؟ فاستوى رسول الله ﷺ جالسا وقال « لقد سألت يا أبا هريرة ، إني في الصحراء ابن عشر سنين وأشهر وإذا بكلام فوق رأسي وإذا رجل يقول لرجل أهو هو ؟ فاستقبلاني بوجوه لم أرها قط وأرواح لم أجدها من خلق قط وثياب لم أرها على أحد قط فأقبلا إلي يمشيان حتى أخذ كل واحد منهما بعضدي لا أجد لأحدهما مسا فقال أحدهما لصاحبه أضجعه فأضجعاني بلا قصر ولا هصر فقال أحدهما لصاحبه افلق صدره فهوى أحدهما إلى صدري ففلقه فيما أرى بلا دم ولا وجع فقال له أخرج الغل والحسد فأخرج شيئا كهيئة العلقة ثم نبذها فطرحها فقال له أدخل الرأفة والرحمة فإذا مثل الذي أخرج شبه الفضة ثم هز إبهام رجلي اليمنى فقال أعد واسلم فرجعت بها أعدو رقة على الصغير ، ورحمة للكبير » وقوله تعالى (ووضعنا عنك وزرك) يعني (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) (الذي أنقض ظهرك) الانقاض الصوت وقال غير واحد من السلف في قوله (الذي أنقض ظهرك) أي اثقلك حمله ، وقوله تعالى (ورفعنا لك ذكرك) قال مجاهد لا أذكر إلا ذكرت معي أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ، وقال قتادة رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة إلا ينادي بها أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وقال ابن جرير حدثني يونس أخبرنا ابن وهب أخبرنا عمرو بن الحارث عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن رسول الله ﷺ أنه قال « أتاني جبريل فقال إن ربي وربك يقول كيف رفعت ذكرك : قال الله أعلم قال إذا ذكرت ذكرت معي » وكذا رواه ابن أبي حاتم عن يونس عن عبد الأعلى به ورواه أبو يعلى من طريق ابن لهيعة عن دراج : وقال ابن أبي حاتم

حدثنا أبو زرعة حدثنا أبو عمر الحوضي حدثنا حماد بن زيد حدثنا عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ « سألت ربي مسئلة وددت أني لم أسأله قلت قد كان قبلي أنبياء منهم من سخرت له الريح ومنهم من يحيي الموتى، قال: يا محمد ألم أجدك يتيما فآويتك؟ قلت بلى يا رب قال ألم أجدك ضالا فهديتك قلت بلى يارب قال ألم أجدك عائلا فأغنيتك، قلت بلى يارب قال ألم أشرح لك صدرك، ألم أرفع لك ذكرك، قلت بلى يارب » وقال أبو نعيم في دلائل النبوة حدثنا أبو أحمد الغطريفي حدثنا موسى بن سهل الجويني حدثنا أحمد بن القاسم بن بهزان الهيتي حدثنا نصر بن حماد عن عثمان بن عطاء عن الزهري عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ « لما فرغت مما أمرني به من أمر السموات والأرض قلت يا رب إنه لم يكن نبي قبلي إلا وقد كرمته جعلت إبراهيم خليلا وموسى كليما وسخرت لداود الجبال ولسليمان الريح والشياطين وأحييت لعيسى الموتى فما جعلت لي قال أوليس قد أعطيتك أفضل من ذلك كله أني لا أذكر إلا ذكرت معي وجعلت صدور أمتك أناجيل يقرءون القرآن ظاهراً ولم أعطها أمة وأعطيتك كنزا من كنوز عرشي لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم » وحكى البغوي عن ابن عباس ومجاهد أن المراد بذلك الأذان يعني ذكره فيه وأورد من شعر حسان بن ثابت:

أغر عليه للنبوة خاتم من الله من نور يلوح ويشهد وضم الإله اسم النبي إلى اسمه
إذا قال في الخمس المؤذن أشهد وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد

وقال آخرون: رفع الله ذكره في الأولين والآخرين ونوه به حين أخذ الميثاق على جميع النبيين أن يؤمنوا به وأن يأمروا أممهم بالإيمان به ثم شهر ذكره في أمته فلا يذكر الله إلا ذكر معه، وما أحسن ما قال الصرصري رحمه الله:

لا يصح الأذان في الفرض إلا باسمه العذب في الفم المرضي
وقال أيضاً: ألم تر أنا لا يصح أذاننا ولا فرضنا إن لم نكرره فيهما

وقوله تعالى (فان مع العسر يسراً * إن مع العسر يسراً) أخبر تعالى أن مع العسر يوجد اليسر ثم أكد هذا الخبر. قال ابن أبي حاتم حدثنا أبو زرعة حدثنا محمود بن غيلان حدثنا حميد بن حماد بن أبي خوار أبو الجهم حدثنا عائذ بن شريح قال سمعت أنس بن مالك يقول كان النبي ﷺ جالسا وحياله حجر فقال « لو جاء العسر فدخل هذا الحجر لجاء اليسر حتى يدخل عليه فيخرجه » فأنزل الله عزوجل (فان مع العسر يسراً * إن مع العسر يسراً) ورواه أبو بكر البزار في مسنده عن محمد بن معمر عن حميد بن حماد به ولفظه « لو جاء العسر حتى يدخل هذا الحجر لجاء اليسر حتى يخرجه » ثم قال (فان مع العسر يسراً * إن مع العسر يسراً) ثم قال البزار لا نعلم رواه عن أنس إلا عائذ بن شريح {قلت} وقد قال فيه أبو حاتم الرازي في حديثه ضعف ولكن رواه شعبة عن معاوية بن قرة عن رجل عن عبد الله بن مسعود موقوفا وقال ابن أبي حاتم حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح حدثنا أبو قطن حدثنا المبارك بن فضالة عن الحسن قال كانوا يقولون لا يغلب عسر واحد يسرين اثنين. وقال ابن جرير حدثنا ابن عبد الأعلى حدثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن قال خرج النبي ﷺ يوما مسرورا فرحا وهو يضحك وهو يقول « لن يغلب عسر يسرين، لن يغلب عسر يسرين، فان مع العسر يسراً إن مع العسر يسراً » وكذا رواه من حديث عوف الأعرابي ويونس بن عبيد عن الحسن مرسلا وقال سعيد عن قتادة ذكر لنا أن رسول الله ﷺ بشر أصحابه بهذه الآية فقال « لن يغلب عسر يسرين » ومعنى هذا أن العسر معرف في الحالين فهو مفرد واليسر منكر فتعدد ولهذا قال (لن يغلب عسر يسرين) يعني قوله (فان مع العسر يسراً * إن مع العسر يسراً) فالعسر الأول عين الثاني واليسر تعدد. وقال الحسن بن سفيان حدثنا يزيد بن صالح حدثنا خارجة عن عباد بن كثير عن أبي الزناد عن أبي صالح عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال « نزل المعونة من السماء على قدر المئونة، ونزل الصبر على قدر المصيبة » ومما يروى عن الشافعي أنه قال:

صبرا جميلا ما أقرب الفرجا من راقب الله في الأمور نجا
من صدق الله لم ينله أذى ومن رجاه يكون حيث رجا

وقال ابن دريد أنشدني أبو حاتم السجستاني

إذا اشتملت على اليأس القلوب وضاق لما به الصدر الرحيب
وأوطأت المكاره واطمأنت وأرست في أماكنها الخطوب
ولم تر لانكشاف الضر وجها ولا أغنى بحيلته الأريب
أتاك على قنوط منك غوث يمن به اللطيف المستجيب
وكل الحادثات إذا تناهت فموصول بها الفرج القريب
وقال آخر: ولرب نازلة يضيق بها الفتى ذرعا وعند الله منها المخرج
كملت فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكان يظنها لا تفرج

وقوله تعالى (فإذا فرغت فانصب * وإلى ربك فارغب) أي إذا فرغت من أمور الدنيا وأشغالها وقطعت علائقها فانصب إلى العبادة وقم إليها نشيطا فارغ البال وأخلص لربك النية والرغبة ، ومن هذا القبيل قوله ﷺ في الحديث المتفق على صحته « لا صلاة بحضرة طعام ولا وهو يدافعه الأخبثان » وقوله صلى الله عليه وسلم « إذا أقيمت الصلاة وحضر العشاء فابدءوا بالعشاء » قال مجاهد في هذه الآية إذا فرغت من أمر الدنيا فقمت إلى الصلاة فانصب لربك وفي رواية عنه إذا قمت إلى الصلاة فانصب في حاجتك وعن ابن مسعود إذا فرغت من الفرائض فانصب في قيام الليل وعن ابن عياض نحوه وفي رواية عن ابن مسعود (فانصب * وإلى ربك فارغب) بعد فراغك من الصلاة وأنت حالس وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فإذا فرغت فانصب يعني في الدعاء ، وقال زيد بن أسلم والضحاك (فإذا فرغت) أي من الجهاد (فانصب) أي في العبادة (وإلى ربك فارغب) قال الثوري اجعل نيتك ورغبتك إلى الله عز وجل. آخر تفسير سورة ألم نشرح ، ولله الحمد والمنة .

﴿ تفسير سورة والتين والزيتون وهي مكية ﴾

قال مالك وشعبة عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب كان النبي ﷺ يقرأ في سفره في احدى الركعتين بالتين والزيتون فما سمعت أحدا أحسن صوتا أو قراءة منه ، أخرجه الجماعة في كتبهم .

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾

﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ * وَطُورِ سِينِينَ * وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ * لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ * ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ * فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ * أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ﴾

اختلف المفسرون ههنا على أقوال كثيرة فقيل المراد بالتين مسجد دمشق وقيل هي نفسها وقيل الجبل الذي عندها وقال القرطبي هو مسجد أصحاب الكهف وروى العوفي عن ابن عباس أنه مسجد نوح الذي على الجودي ، وقال مجاهد هو تينكم هذا (والزيتون) قال كعب الأحبار وقتادة وابن زيد وغيرهم: هو مسجد بيت المقدس . وقال مجاهد وعكرمة هو هذا الزيتون الذي تعصرون (وطور سينين) قال كعب الأحبار وغير واحد هو الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام (وهذا البلد الأمين) يعني مكة قاله ابن عباس ومجاهد وعكرمة والحسن وإبراهيم النخعي وابن زيد وكعب الأحبار ولا خلاف في ذلك ، وقال بعض الأئمة هذه محال ثلاثة بعث الله في كل واحد منها نبيا مرسلا من أولي العزم أصحاب الشرائع الكبار ﴿ فالأول ﴾ محلة التين والزيتون وهي بيت المقدس التي بعث الله فيها عيسى بن مريم عليه السلام ﴿ والثاني ﴾ طور سينين وهو طور سيناء الذي كلم الله عليه موسى بن عمران ﴿ والثالث ﴾ مكة وهو البلد الأمين الذي من دخله كان آمنا وهو الذي أرسل فيه محمدا ﷺ قالوا وفي آخر التوراة ذكر هذه الأماكن الثلاثة : جاء الله من طور سيناء ـ يعني الذي كلم الله عليه موسى بن عمران ـ وأشرق من ساعير ـ يعني جبل

بيت المقدس الذى بعث الله منه عيسى — واستعلن من جبال فاران — يعنى جبال مكة التى أرسل الله منها محمدا ﷺ فذكرهم مخبرا عنهم على الترتيب الوجودى بحسب ترتيبهم فى الزمان ولهذا أقسم بالأشرف ثم الأشرف منه ثم بالأشرف منهما وقوله تعالى (لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم) هذا هو المقسم عليه وهو أنه تعالى خلق الإنسان فى أحسن صورة وشكل منتصب القامة سوى الأعضاء حسنها (ثم رددناه أسفل سافلين) أى إلى النار قاله مجاهد وأبو العالية والحسن وابن زيد وغيرهم ثم بعد هذا الحسن والنضارة مصيرهم إلى النار إن لم يطع الله ويتبع الرسل ولهذا قال (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) وقال بعضهم (ثم رددناه أسفل سافلين) أى إلى أرذل العمر ، وروى هذا عن ابن عباس وعكرمة حتى قال عكرمة من جمع القرآن لم يرد إلى أرذل العمر ، واختار ذلك ابن جرير ولو كان هذا هو المراد لما حسن استثناء المؤمنين من ذلك لأن الهرم قد يصيب بعضهم وإنما المراد ما ذكرناه كقوله تعالى (والعصر إن الإنسان لفى خسر * إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) وقوله (فلهم أجر غير ممنون) أى غير مقطوع كما تقدم ، ثم قال (فما يكذبك) أى يا ابن آدم (بعد بالدين ؟) أى بالجزاء فى المعاد ولقد علمت البدأة وعرفت أن من قدر على البدأة فهو قادر على الرجعة بطريق الأولى فأى شىء يحملك على التكذيب بالمعاد وقد عرفت هذا ؟ . قال ابن أبى حاتم حدثنا أحمد ابن سنان حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن منصور قال : قلت لمجاهد (فما يكذبك بعد بالدين) عنى به النبى ﷺ قال : معاذ الله ، عنى به الإنسان وهكذا قال عكرمة وغيره . وقوله تعالى (أليس الله بأحكم الحاكمين) أى أما هو أحكم الحاكمين الذى لا يجور ولا يظلم أحدا ومن عدله أن يقيم القيامة فينتصف للمظلوم فى الدنيا ممن ظلمه . وقد قدمنا فى حديث أبى هريرة مرفوعا « فإذا قرأ أحدكم والتين والزيتون فأتى على آخرها (أليس الله بأحكم الحاكمين) فليقل بلى وأنا على ذلك من الشاهدين » آخر تفسير سورة والتين والزيتون ، ولله الحمد والمنة .

﴿ تفسير سورة اقرأ — وهى أول شىء نزل من القرآن ﴾

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾

قال الإمام أحمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة قالت : أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحى الرؤيا الصادقة فى النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب إليه الخلاء فكان يأتى حراء فيتحنث فيه — وهو التعبد — الليالى ذوات العدد ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى فجأه الوحى وهو فى غار حراء فجاءه الملك فيه فقال اقرأ ، قال رسول الله ﷺ « فقلت ما أنا بقارئ » — قال — فأخذنى فغطنى حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فغطنى الثالثة حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال اقرأ باسم ربك الذى خلق — حتى بلغ — مالم يعلم » قال فرجع بها ترجف بوادره حتى دخل على خديجة فقال « زملونى زملونى » فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال يا خديجة « مالى ؟ » وأخبرها الخبر وقال « قد خشيت على نفسى » فقالت له كلا أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدا إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق ثم انطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصى وهو ابن عم خديجة أخى أبيها وكان امرأ قد تنصر فى الجاهلية وكان يكتب الكتاب العربى وكتب بالعربية من الإنجيل ما شاء الله أن يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمى فقالت خديجة أى ابن عم اسمع من ابن أخيك فقال ورقة ابن أخى ما ترى ؟ فأخبره رسول الله ﷺ بما رأى فقال ورقة هذا الناموس الذى أنزل على موسى ليتنى فيها جذعا ليتنى أكون حيا حين يخرجك قومك ، فقال رسول الله ﷺ « أو مخرجى هم ؟ » فقال ورقة : نعم لم يأت رجل قط بما جئت به إلا عودى وإن يدركنى يومك أنصرك نصرا

مؤزرا . ثم لم ينشب ورقة أن توفى وفتر الوحى فترة حتى حزن رسول الله ﷺ فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كى يتردى من رءوس شواهق الجبال فكلما أوفى بذروة جبل لكى يلقى نفسه منه تبدى له جبريل فقال يا محمد إنك رسول الله حقا فيسكن بذلك جأشه وتقر نفسه فيرجع ، فإذا طالت عليه فترة الوحى غدا لمثل ذلك فإذا أوفى بذروة الجبل تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك . وهذا الحديث مخرج فى الصحيحين من حديث الزهرى وقد تكلمنا على هذا الحديث من جهة سنده ومتنه ومعانيه فى أول شرحنا للبخارى مستقصى فمن أراده فهو هناك محرر ولله الحمد والمنة فأول شىء نزل من القرآن هذه الآيات الكريمات المباركات وهن أول رحمة رحم الله بها العباد وأول نعمة أنعم الله بها عليهم ، وفيها التنبيه على ابتداء خلق الإنسان من علقة وأن من كرمه تعالى أن علم الإنسان ما لم يعلم فشرفه وكرمه بالعلم وهو القدر الذى امتاز به أبو البرية آدم على الملائكة ، والعلم تارة يكون فى الأذهان . وتارة يكون فى اللسان وتارة يكون فى الكتابة بالبنان ذهنى ولفظى ورسمى . والرسمى يستلزمهما من غير عكس فلهذا قال (اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم * علم الإنسان ما لم يعلم) وفى الأثر قيدوا العلم بالكتابة ، وفيه أيضا من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يكن يعلم

﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ * أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ * إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ * أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ * عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ * أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ * أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ * أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ * أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ * كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ * نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ * فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ * سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ * كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب ﴾

يخبر تعالى عن الإنسان أنه ذو فرح وأشر وبطر وطغيان إذا رأى نفسه قد استغنى وكثر ماله ثم تهدده وتوعده ووعظه فقال (إن إلى ربك الرجعى) أى إلى الله المصير والمرجع وسيحاسبك على مالك من أين جمعته وفيم صرفته . قال ابن أبى حاتم حدثنا زيد بن إسماعيل الصائغ حدثنا جعفر بن عون حدثنا أبو عميس عن عون قال : قال عبدالله : منهومان لا يشبعان صاحب العلم وصاحب الدنيا ولا يستويان فأما صاحب العلم فيزداد رضى الرحمن وأما صاحب الدنيا فيتمادى فى الطغيان ، قال ثم قرأ عبدالله (إن الإنسان ليطغى * أن رآه استغنى) وقال للآخر (إنما يخشى الله من عباده العلماء) وقد روى هذا مرفوعا إلى رسول الله ﷺ « منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا » . ثم قال تعالى (أرأيت الذى ينهى عبدا إذا صلى) نزلت فى أبى جهل لعنه الله ، توعد النبى ﷺ على الصلاة عند البيت فوعظه تعالى بالتى هى أحسن أولا فقال (أرأيت إن كان على الهدى) أى فما ظنك إن كان هذا الذى تنهاه على الطريق المستقيمة فى فعله أو أمر بالتقوى بقوله وأنت تزجره وتتوعده على صلاته ولهذا قال (ألم يعلم بأن الله يرى ؟) أى أما علم هذا الناهى لهذا المهتدى أن الله يراه ويسمع كلامه وسيجازيه على فعله أتم الجزاء . ثم قال تعالى متوعدا ومتهددا (كلا لئن لم ينته) أى لئن لم يرجع عما هو فيه من الشقاق والعناد (لنسفعا بالناصية) أى لنسمنها سوادا يوم القيامة ثم قال (ناصية كاذبة خاطئة) يعنى ناصية أبى جهل كاذبة فى مقالها خاطئة فى أفعالها (فليدع ناديه) أى قومه وعشيرته أى ليدعهم يستنصر بهم (سندع الزبانية) وهم ملائكة العذاب حتى يعلم من يغلب أحزبنا أو حزبه ؟ قال البخارى حدثنا يحيى حدثنا عبدالرزاق عن معمر عن عبدالكريم الجزرى عن عكرمة عن ابن عباس قال : قال أبو جهل لئن رأيت محمدا يصلى عند الكعبة لأطأن على عنقه فبلغ النبى ﷺ فقال « لئن فعل لأخذته الملائكة » ثم قال تابعه عمرو بن خالد عن عبيد الله يعنى ابن عمرو عن عبد الكريم . وهكذا رواه الترمذى والنسائى فى تفسيرهما من طريق عبد الرزاق به وهكذا رواه ابن جرير عن أبى كريب عن زكريا بن عدى عن عبيد الله بن عمرو به ، وروى

أحمد والترمذى والنسائى وابن جرير وهذا لفظه من طريق داود بن أبى هند عن عكرمة عن ابن عباس قال كان رسول الله ﷺ يصلى عند المقام فمر به أبو جهل بن هشام فقال يا محمد ألم أنهك عن هذا ؟ وتوعده فأغلظ له رسول الله ﷺ وانتهره فقال يا محمد بأى شىء تهددنى ؟ أما والله إنى لأكثر هذا الوادى ناديا فأنزل الله (فليدع ناديه * سندع الزبانية) وقال ابن عباس : لو دعا ناديه لأخذته ملائكة العذاب من ساعته . وقال الترمذى حسن صحيح ، وقال الامام أحمد أيضا حدثنا إسماعيل بن يزيد أبو يزيد حدثنا فرات عن عبد الكريم عن عكرمة عن ابن عباس قال : قال أبو جهل لئن رأيت رسول الله يصلى عند الكعبة لآتينه حتى أطأ على عنقه قال : فقال « لو فعل لأخذته الملائكة عيانا ، ولو أن اليهود تمنوا الموت لماتوا ورأوا مقاعدهم من النار ، ولو خرج الذين يباهلون رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجعوا لا يجدون مالا ولا أهلا » وقال ابن جرير أيضا حدثنا ابن حميد حدثنا يحيى بن واضح أخبرنا يونس بن أبى إسحاق عن الوليد بن العيزار عن ابن عباس قال : قال أبو جهل لئن عاد محمد يصلى عند المقام لأقتلنه فأنزل الله عز وجل (اقرأ باسم ربك الذى خلق) حتى بلغ هذه الآية (لنسفعا بالناصية ، ناصية كاذبة خاطئة ، فليدع ناديه ، سندع الزبانية) فجاء النبى صلى الله عليه وسلم فصلى فقيل مايمنعك ؟ قال قد اسود مابينى وبينه من الكتائب قال ابن عباس والله لو تحرك لأخذته الملائكة والناس ينظرون اليه . وقال ابن جرير حدثنا ابن عبد الأعلى حدثنا المعتمر عن أبيه حدثنا نعيم بن أبى هند عن أبى حازم عن أبى هريرة قال : قال أبو جهل هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم . قالوا: نعم ، قال : فقال واللات والعزى لئن رأيته يصلى كذلك لأطأن على رقبته ولأعفرن وجهه فى التراب فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى ليطأ على رقبته قال فما فجأهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقى بيديه قال فقيل له مالك : فقال إن بينى وبينه خندقا من نار وهولا وأجنحة قال: فقال رسول الله « لو دنا منى لاختطفته الملائكة عضوا عضوا » قال وأنزل الله لا أدرى فى حديث أبى هريرة أم لا (كلا إن الإنسان ليطغى) إلى آخر السورة وقد رواه أحمد بن حنبل ومسلم والنسائى وابن أبى حاتم من حديث معتمر بن سليمان به ، وقوله تعالى (كلا لا تطعه) يعنى يا محمد لا تطعه فيما ينهاك عنه من المداومة على العبادة وكثرتها وصل حيث شئت ولا تباله فان الله حافظك وناصرك وهو يعصمك من الناس (واسجد واقترب) كما ثبت فى الصحيح عند مسلم من طريق عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحارث عن عمارة بن غزية عن موسى عن أبى صالح عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء » وتقدم أيضا أن رسول الله ﷺ كان يسجد فى (إذا السماء انشقت) و(اقرأ باسم ربك الذى خلق) . آخر تفسير سورة اقرأ ولله الحمد والمنة ، وبه التوفيق والعصمة

﴿ تفسير سورة القدر وهى مكية ﴾

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾

﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ * تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ * سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾

يخبر تعالى أنه أنزل القرآن ليلة القدر وهى الليلة المباركة التى قال الله عز وجل (إنا أنزلناه فى ليلة مباركة) وهى ليلة القدر وهى من شهر رمضان كما قال تعالى (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن) قال ابن عباس وغيره أنزل الله القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة من السماء الدنيا ثم نزل مفصلا بحسب الوقائع فى ثلاث وعشرين سنة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال تعالى معظما لشأن ليلة القدر التى اختصها بانزال القرآن العظيم فيها فقال (وما أدراك ماليلة القدر * ليلة القدر خير من ألف شهر) . قال أبو عيسى الترمذى عند تفسير هذه الآية: حدثنا محمود ابن غيلان حدثنا أبو داود الطيالسى حدثنا القاسم بن الفضل الحدانى عن يوسف بن سعد قال : قام رجل إلى الحسن ابن على بعد ما بايع معاوية فقال : سودت وجوه المؤمنين أو يا مسود وجوه المؤمنين فقال : لا تؤنبنى رحمك الله فان النبى صلى الله عليه وسلم أرى بنى أمية على منبره فساءه ذلك فنزلت (إنا أعطيناك الكوثر) يا محمد يعنى نهرا فى الجنة ونزلت (إنا أنزلناه فى ليلة القدر * وما أدراك ماليلة القدر * ليلة القدر خير من ألف شهر) يملكها بعدك بنو أمية

يامحمد ، قال القاسم فعددنا فاذاهى ألف شهر لاتزيد يوما ولاتنقص . ثم قال الترمذى هذا حديث غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه من حديث القاسم بن الفضل ، وهو ثقه وثقة يحيى القطان وعبد الرحمن بن مهدى قال وشيخه يوسف بن سعد ويقال يوسف بن مازن رجل مجهول ولايعرف هذا الحديث على هذا اللفظ إلا من هذا الوجه

وقد روى هذا الحديث الحاكم فى مستدركه من طريق القاسم بن الفضل عن يوسف بن مازن به وقول الترمذى إن يوسف هذا مجهول فيه نظر فانه قد روى عنه جماعة منهم حماد بن سلمة وخالد الحذاء ويونس بن عبيد وقال فيه يحيى بن معين هو مشهور ، وفى رواية عن ابن معين قال: هو ثقة . ورواه ابن جرير من طريق القاسم بن الفضل عن يوسف ابن مازن كذا قال وهذا يقتضى اضطرابا فى هذا الحديث والله أعلم . ثم هذا الحديث على كل تقدير منكر جدا قال شيخنا الإمام الحافظ الحجة أبو الحجاج المزى هو حديث منكر ﴿ قلت ﴾ وقول القاسم بن الفضل الحدانى إنه حسب مدة بنى أمية فوجدها ألف شهر لاتزيد يوما ولا تنقص ليس بصحيح فإن معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه استقل بالملك حين سلم إليه الحسن بن على الإمرة سنة أربعين واجتمعت البيعة لمعاوية وسمى ذلك عام الجماعة ثم استمروا فيها متتابعين بالشام وغيرها لم تخرج عنهم إلا مدة دولة عبد الله بن الزبير فى الحرمين والأهواز وبعض البلاد قريبا من تسع سنين لكن لم تزل يدهم عن الإمرة بالكلية بل عن بعض البلاد إلى أن استلبهم بنو العباس الخلافة فى سنة اثنتين وثلاثين ومائة فيكون مجموع مدتهم اثنتين وتسعين سنة وذلك أزيد من ألف شهر فان الألف شهر عبارة عن ثلاث وثمانين سنة وأربعة أشهر وكأن القاسم ابن الفضل أسقط من مدتهم أيام بن الزبير وعلى هذا فيقارب ماقاله الصحة فى الحساب والله أعلم ، ومما يدل على ضعف هذا الحديث أنه سيق لذم دولة بنى أمية ولو أريد ذلك لم يكن بهذا السياق فان تفضيل ليلة القدر على أيامهم لايدل على ذم أيامهم فان ليلة القدر شريفة جدا والسورة الكريمة إنما جاءت لمدح ليلة القدر فكيف تمدح بتفضيلها على أيام بنى أمية التى هى مذمومة بمقتضى هذا الحديث وهل هذا إلا كما قال القائل :

ألم تر أن السيف ينقص قدره ... إذا قيل إن السيف أمضى من العصا

وقال آخر : إذا أنت فضلت امرءا ذا براعة ... على ناقص كان المديح من النقص

ثم الذى يفهم من الآية أن الألف شهر المذكورة فى الآية هى أيام بنى أمية والسورة مكية فكيف يحال على ألف شهر هى دولة بنى أمية ولا يدل عليها لفظ الآية ولا معناها والمنبر إنما صنع بالمدينة بعد مدة من الهجرة فهذا كله مما يدل على ضعف الحديث ونكارته والله أعلم . وقال ابن أبى حاتم : حدثنا أبو زرعة حدثنا إبراهيم بن موسى أخبرنا مسلم يعنى ابن خالد عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أن النبى صلى الله عليه وسلم ذكر رجلا من بنى إسرائيل لبس السلاح فى سبيل الله ألف شهر قال فعجب المسلمون من ذلك قال فأنزل الله عز وجل (إنا أنزلناه فى ليلة القدر ، وما أدراك ما ليلة القدر * ليلة القدر خير من ألف شهر) التى لبس ذلك الرجل السلاح فى سبيل الله ألف شهر

وقال ابن جرير حدثنا ابن حميد حدثنا حكام بن مسلم عن المثنى بن الصباح عن مجاهد قال كان فى بنى إسرائيل رجل يقوم الليل حتى يصبح ثم يجاهد العدو بالنهار حتى يمسى ففعل ذلك ألف شهر فأنزل الله هذه الآية (ليلة القدر خير من ألف شهر) قيام تلك الليلة خير من عمل ذلك الرجل . وقال ابن أبى حاتم أخبرنا يونس أخبرنا ابن وهب حدثنى مسلمة بن على عن على بن عروة قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما أربعة من بنى إسرائيل عبدوا الله ثمانين عاما لم يعصوه طرفة عين فذكر أيوب وزكريا وحزقيل بن العجوز ويوشع بن نون قال فعجب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك فأتاه جبريل فقال يامحمد : عجبت أمتك من عبادة هؤلاء النفر ثمانين سنة لم يعصوه طرفة عين فقد أنزل الله خيرا من ذلك فقرأ عليه (إنا أنزلناه فى ليلة القدر * وما أدراك ما ليلة القدر * ليلة القدر خير من ألف شهر) هذا أفضل مما عجبت أنت وأمتك قال : فسر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس

معه وقال سفيان الثورى: بلغنى عن مجاهد ليلة القدر خير من ألف شهر قال عملها صيامها وقيامها خير من ألف شهر رواه ابن جرير . وقال ابن أبى حاتم حدثنا أبوزرعة حدثنا إبراهيم بن موسى أخبرنا ابن أبى زائدة عن ابن جريج عن مجاهد ليلة القدر خير من ألف شهر ليس فى تلك الشهور ليلة القدر وهكذا قال قتادة بن دعامة والشافعى وغير واحد وقال عمرو بن قيس الملائى عمل فيها خير من عمل ألف شهر وهذا القول بأنها أفضل من عبادة ألف شهر ليس فيها ليلة القدر هو اختيار ابن جرير وهو الصواب لاماعداه وهو كقوله ﷺ « رباط ليلة فى سبيل الله خير من ألف ليلة فيما سواه من المنازل » رواه أحمد وكما جاء فى قاصد الجمعة بهيئة حسنة ، ونية صالحة أنه يكتب له عمل سنة أجر صيامها وقيامها إلى غير ذلك من المعانى المشابهة لذلك

وقال الإمام أحمد حدثنا إسماعيل بن إبراهيم حدثنا أيوب عن أبى قلابة عن أبى هريرة رضى الله عنه قال لما حضر رمضان قال رسول الله ﷺ « قد جاءكم شهر رمضان شهر مبارك افترض الله عليكم صيامه ، تفتح فيه أبواب الجنة وتغلق فيه أبواب الجحيم وتغل فيه الشياطين ، فيه ليلة خير من ألف شهر من حرم خيرها فقد حرم » ورواه النسائى من حديث أيوب به ولما كانت ليلة القدر تعدل عبادتها عبادة ألف شهر ثبت فى الصحيحين عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال « من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه » ، وقوله تعالى (تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر) أى يكثر تنزل الملائكة فى هذه الليلة لكثرة بركتها والملائكة ينزلون مع تنزل البركة والرحمة كما ينزلون عند تلاوة القرآن ويحيطون بحلق الذكر ويضعون أجنحتهم لطالب العلم بصدق تعظيما له ، وأما الروح فقيل المراد به ههنا جبريل عليه السلام فيكون من باب عطف الخاص على العام وقيل هم ضرب من الملائكة كما تقدم فى سورة النبأ والله أعلم ، وقوله تعالى (من كل أمر) قال مجاهد: سلام هى من كل أمر وقال سعيد بن منصور حدثنا عيسى بن يونس حدثنا الأعمش عن مجاهد فى قوله (سلام هى) قال هى سالمة لا يستطيع الشيطان أن يعمل فيها سوءا أو يعمل فيها أذى وقال قتادة وغيره تقضى فيها الأمور وتقدر الآجال والأرزاق كما قال تعالى (فيها يفرق كل أمر حكيم) ، وقوله تعالى (سلام هى حتى مطلع الفجر) قال سعيد بن منصور حدثنا هشام عن أبى إسحاق عن الشعبى فى قوله تعالى (من كل أمر سلام هى حتى مطلع الفجر) قال تسليم الملائكة ليلة القدر على أهل المساجد حتى يطلع الفجر ، وروى ابن جرير عن ابن عباس أنه كان يقرأ (من كل امرئ سلام هى حتى مطلع الفجر) وروى البيهقى فى كتابه فضائل الأوقات عن على أثرا غريبا فى نزول الملائكة ومرورهم على المصلين ليلة القدر وحصول البركة للمصلين ، وروى ابن أبى حاتم عن كعب الأحبار أثرا غريبا عجيبا مطولا جدا فى تنزل الملائكة من سدرة المنتهى صحبة جبريل عليه السلام إلى الأرض ودعائهم للمؤمنين والمؤمنات ، وقال أبوداود الطيالسى حدثنا عمران يعنى القطان عن قتادة عن أبى ميمونة عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال فى ليلة القدر « إنها ليلة سابعة أو تاسعة وعشرين وإن الملائكة تلك الليلة فى الأرض أكثر من عدد الحصى » وقال الأعمش عن المنهال عن عبد الرحمن بن أبى ليلى فى قوله (من كل أمر سلام) قال لا يحدث فيها أمر . وقال قتادة وابن زيد فى قوله (سلام هى) يعنى هى خير كلها ليس فيها شر إلى مطلع الفجر ، ويؤيد هذا المعنى ما رواه الامام أحمد حدثنا حيوة بن شريح حدثنا بقية حدثنى بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن عبادة بن الصامت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ليلة القدر فى العشر البواقى ، من قامهن ابتغاء حسبتهن فان الله يغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وهى ليلة وتر : تسع أو سبع أو خامسة أو ثالثة أو آخر ليلة » وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن أمارة ليلة القدر أنها صافية بلجة كأن فيها قمرا ساطعا ساكنة ساجية لا برد فيها ولا حر ولا يحل لكوكب يرمى به حتى يصبح ، وان أمارتها أن الشمس صبيحتها تخرج مستوية ليس لها شعاع مثل القمر ليلة البدر ولا يحل للشيطان أن يخرج معها يومئذ » وهذا إسناد حسن وفى المتن غرابة وفى بعض ألفاظه نكارة وقال أبوداود الطيالسى حدثنا زمعة عن سلمة بن وهرام عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال : فى ليلة القدر « ليلة سمحة طلقة لا حارة ولا باردة وتصبح شمس صبيحتها ضعيفة حمراء » وروى ابن أبى عاصم النبيل

باسناده عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال « إنى رأيت ليلة القدر فأنسيتها وهى فى العشر الأواخر من ليالها وهى طلقة بلجة لاحارة ولا باردة كأن فيها قمرا لايخرج شيطانها حتى يضىء فجرها »

﴿ فصل ﴾ اختلف العلماء هل كانت ليلة القدر فى الأمم السالفة أوهى من خصائص هذه الأمة ؟ على قولين . قال أبومصعب أحمد بن أبى بكر الزهرى حدثنا مالك أنه بلغه أن رسول الله ﷺ أرى أعمار الناس قبله أوماشاءالله من ذلك فكأنه تقاصر أعمار أمته أن لايبلغوا من العمل الذى بلغ غيرهم فى طول العمر فأعطاه الله ليلة القدر خيرامن ألف شهر . وقد أسند من وجه آخر ، وهذا الذى قاله مالك يقتضى تخصيص هذه الأمة بليلة القدر وقد نقله صاحب العدة أحد أئمة الشافعية عن جمهور العلماء فالله أعلم . وحكى الخطابى عليه الاجماع ونقله الراضى جازما به عن المذهب ، والذى دل عليه الحديث أنها كانت فى الأمم الماضين كماهى فى أمتنا

قال الامام أحمد بن حنبل حدثنا يحيى بن سعيد عن عكرمة بن عمار حدثنى أبوزميل سماك الحنفى حدثنى مالك بن مرثد ابن عبد الله حدثنى مرثد قال سألت أبا ذر قلت كيف سألت رسول الله ﷺ عن ليلة القدر ؟ قال أنا كنت أسأل الناس عنها قلت يارسول الله أخبرنى عن ليلة القدر أفى رمضان هى أو فى غيره ؟ قال « بل هى فى رمضان » قلت تكون مع الأنبياء ما كانوا فاذا قبضوا رفعت أم هى إلى يوم القيامة ؟ قال « بل هى إلى يوم القيامة » قلت فى أى رمضان هى قال « التمسوها فى العشر الأول والعشر الأخر » ثم حدث رسول الله ﷺ وحدث ثم اهتبلت غفلته قلت فى أى العشرين هى ؟ قال « ابتغوها فى العشر الأواخر ، لاتسألنى عن شىء بعدها » ثم حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اهتبلت غفلته فقلت يارسول الله أقسمت عليك بحق عليك لما أخبرتنى فى أى العشر هى ؟ فغضب على غضبا لم يغضب مثله منذ صحبته وقال « التمسوها فى السبع الأواخر ، لاتسألنى عن شىء بعدها » ورواه النسائى عن الفلاس عن يحيى ابن سعيد القطان به ، ففيه دلالة على ماذكرناه وفيه أنها تكون باقية إلى يوم القيامة فى كل سنة بعد النبى صلى الله عليه وسلم لا كما زعمه بعض طوائف الشيعة من رفعها بالكلية على ما فهموه من الحديث الذى سنورده بعد من قوله عليه السلام « فرفعت وعسى أن يكون خيرا لكم » لأن المراد رفع علم وقتها عينا . وفيه دلالة على أن ليلة القدر يختص وقوعها بشهر رمضان من بين سائر الشهور لا كما روى عن ابن مسعود ومن تابعه من علماء أهل الكوفة من أنها توجد فى جميع السنة وترتجى فى جميع الشهور على السواء

وقد ترجم أبوداود فى سننه على هذا فقال ﴿ باب بيان أن ليلة القدر فى كل رمضان ﴾ حدثنا حميد بن زنجويه السامى أخبرنا سعيد بن أبى مريم حدثنا محمد بن جعفر بن أبى كثير حدثنى موسى بن عقبة عن أبى إسحاق عن سعيد بن جبير عن عبد الله بن عمر قال سئل رسول الله ﷺ وأنا أسمع عن ليلة القدر فقال هى فى كل رمضان وهذا إسناد رجاله ثقات إلا أن أبا داود قال رواه شعبة وسفيان عن أبى إسحاق فأوقفاه وقد حكى عن أبى حنيفة رحمه الله رواية أنها ترتجى فى كل شهر رمضان وهو وجه حكاه الغزالى واستغربه الرافعى جدا

﴿ فصل ﴾ ثم قد قيل إنها تكون فى أول ليلة من شهر رمضان يحكى هذا عن أبى رزين وقيل إنها تقع ليلة سبع عشرة وروى فيه أبو داود حديثا مرفوعا عن ابن مسعود وروى موقوفا عليه وعلى زيد بن أرقم وعثمان بن أبى العاص وهو قول عن محمد بن إدريس الشافعى ، ويحكى عن الحسن البصرى ، ووجهوه بأنها ليلة بدر وكانت ليلة جمعة هى السابعة عشرة من شهر رمضان وفى صبيحتها كانت وقعة بدر وهو اليوم الذى قال الله تعالى فيه (يوم الفرقان) وقيل ليلة تسع عشرة يحكى عن على وابن مسعود أيضا رضى الله عنهما ، وقيل ليلة احدى وعشرين لحديث أبى سعيد الخدرى قال اعتكف رسول الله صلى الله عليه وسلم فى العشر الأول من رمضان واعتكفنا معه فأتاه جبريل فقال: إن الذى تطلب أمامك فاعتكف العشر الأوسط فاعتكفنا معه فأتاه جبريل فقال الذى تطلب أمامك ثم قام النبى صلى الله عليه وسلم خطيبا صبيحة عشرين من رمضان فقال « من كان اعتكف معى فليرجع فانى رأيت ليلة القدر وإنى أنسيتها وإنها فى العشر الأواخر فى وتر وإنى رأيت كأنى أسجد فى طين وماء » وكان سقف

المسجد جريدا من النخل وما نرى فى السماء شيئا فجاءت قزعة فمطرنا فصلى بنا النبي صلى الله عليه وسلم حتى رأيت أثر الطين والماء على جبهة رسول الله ﷺ تصديق رؤياه وفى لفظ فى صبح إحدى وعشرين أخرجاه فى الصحيحين قال الشافعي وهذا الحديث أصح الروايات ، وقيل ليلة ثلاث وعشرين لحديث عبد الله بن أنيس فى صحيح مسلم وهو قريب السياق من رواية أبى سعيد الله فالله أعلم ، وقيل ليلة أربع وعشرين . قال أبو داود الطيالسى حدثنا حماد بن سلمة عن الجريرى عن أبى نضرة عن أبى سعيد أن رسول الله ﷺ قال « ليلة القدر ليلة أربع وعشرين » إسناد رجاله ثقات وقال أحمد حدثنا موسى بن داود حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب عن أبى الخير عن الصنابحى عن بلال قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ليلة القدر ليلة أربع وعشرين » ابن لهيعة ضعيف وقد خالفه ما رواه البخارى عن أصبغ عن ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن يزيد بن أبى حبيب عن أبى الخير عن أبى عبد الله الصنابحى قال أخبرنى بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها أول السبع من العشر الأواخر فهذا الوقوف أصح والله أعلم . وهكذا روى عن ابن مسعود وابن عباس وجابر والحسن وقتادة وعبد الله بن وهب أنها ليلة أربع وعشرين وقد تقدم فى سورة البقرة حديث واثلة بن الأسقع مرفوعا « إن القرآن أنزل ليلة أربع وعشرين » وقيل تكون ليلة خمس وعشرين لما رواه البخارى عن عبد الله بن عباس أن رسول الله ﷺ قال « التمسوها فى العشر الأواخر من رمضان فى تاسعة تبقى فى سابعة تبقى فى خامسة تبقى » فسره كثيرون بليالى الأوتار وهو أظهر وأشهر ، وحمله آخرون على الأشفاع كما رواه مسلم عن أبى سعيد أنه حمله على ذلك والله أعلم ، وقيل إنها تكون ليلة سبع وعشرين لما رواه مسلم فى صحيحه عن أبى بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها ليلة سبع وعشرين . قال الإمام أحمد حدثنا سفيان سمعت عبدة وعاصما عن زر سألت أبى بن كعب قلت أبا المنذر إن أخاك ابن مسعود يقول من يقم الحول يصب ليلة القدر قال يرحمه الله لقد علم أنها فى شهر رمضان وأنها ليلة سبع وعشرين ثم حلف قلت وكيف تعلمون ذلك ؟ قال بالعلامة أو بالآية التى أخبرنا بها تطلع ذلك اليوم لا شعاع لها يعنى الشمس وقد رواه مسلم من طريق سفيان بن عيينة وشعبة والأوزاعى عن عبدة عن زر عن أبى فذكره وفيه فقال: والله الذى لا إله إلا هو إنها لفى رمضان يحلف ما يستثنى ووالله إنى لأعلم أى ليلة القدر هى التى أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقيامها هى ليلة سبع وعشرين ، وأمارتها أن تطلع الشمس فى صبيحتها بيضاء لا شعاع لها ، وفى الباب عن معاوية وابن عمر وابن عباس وغيرهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها ليلة سبع وعشرين وهو قول طائفة من السلف وهو الجادة من مذهب الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله وهو رواية عن أبى حنيفة أيضا وقد حكى عن بعض السلف أنه حاول استخراج كونها ليلة سبع وعشرين من القرآن من قوله (هى) لأنها الكلمة السابعة والعشرون من السورة فالله أعلم وقد قال الحافظ أبو القاسم الطبرانى حدثنا إسحق بن إبراهيم الدبرى أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن قتادة وعاصم أنهما سمعا عكرمة يقول : قال ابن عباس دعا عمر بن الخطاب أصحاب محمد ﷺ فسألهم عن ليلة القدر فأجمعوا أنها فى العشر الأواخر قال ابن عباس فقلت لعمر إنى لأعلم — أو إنى لأظن — أى ليلة القدر هى فقال عمر : وأى ليلة هى ؟ فقلت سابعة تمضى — أو سابعة تبقى — من العشر الأواخر فقال عمر من أين علمت ذلك قال ابن عباس فقلت خلق الله سبع سموات وسبع أرضين وسبعة أيام وإن الشهر يدور على سبع وخلق الإنسان من سبع ويأكل من سبع ويسجد على سبع والطواف بالبيت سبع ورمى الجمار سبع لأشياء ذكرها فقال عمر لقد فطنت لأمر ما فطناله ، وكان قتادة يزيد عن ابن عباس فى قوله ويأكل من سبع قال هو قول الله تعالى (فأنبتنا فيها حبا وعنبا) الآية وهذا إسناد جيد قوى ومتن غريب جدا فالله أعلم وقيل إنها تكون فى ليلة تسع وعشرين . وقال الإمام أحمد بن حنبل حدثنا أبو سعيد مولى بنى هاشم حدثنا سعيد بن سلمة حدثنا عبد الله بن محمد بن عقيل عن عمر بن عبد الرحمن عن عبادة بن الصامت أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ليلة القدر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « فى رمضان فالتمسوها فى العشر الأواخر فانها فى وتر احدى وعشرين أو ثلاث وعشرين أو خمس وعشرين أو سبع وعشرين أو تسع وعشرين أو فى آخر ليلة » وقال الإمام أحمد حدثنا سليمان بن داود وهو أبو داود الطيالسى حدثنا عمران القطان عن قتادة عن أبى ميمونة

عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في ليلة القدر «إنها في ليلة سابعة أو تاسعة وعشرين وإن الملائكة تلك الليلة في الأرض أكثر من عدد الحصى» تفرد به أحمد وإسناده لا بأس به، وقيل إنها تكون في آخر ليلة لما تقدم من هذا الحديث آنفا ولما رواه الترمذي والنسائي من حديث عيينة بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي بكرة أن رسول الله ﷺ قال «في تسع يبقين أو سبع يبقين أو خمس يبقين أو ثلاث أو آخر ليلة يعني التمسوا ليلة القدر» وقال الترمذي حسن صحيح وفي المسند من طريق أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في ليلة القدر «إنها آخر ليلة» ﴿فصل﴾ قال الشافعي في هذه الروايات: صدرت من النبي ﷺ جوابا للسائل إذا قيل له أنلتمس ليلة القدر في الليلة الفلانية؟ يقول «نعم» وإنما ليلة القدر ليلة معينة لا تنتقل. نقله الترمذي عنه بمعناه وروى عن أبي قلابة أنه قال: ليلة القدر تنتقل في العشر الأواخر وهذا الذي حكاه عن أبي قلابة نص عليه مالك والثوري وأحمد بن حنبل وإسحق بن راهويه وأبو ثور والمزني وأبو بكر بن خزيمة وغيرهم وهو محكي عن الشافعي نقله القاضي عنه وهو الأشبه والله أعلم. وقد يستأنس لهذا القول بما ثبت في الصحيحين عن عبد الله بن عمر أن رجالا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أروا ليلة القدر في المنام في السبع الأواخر من رمضان، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أرى رؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الأواخر» وفيهما أيضا عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان» ولفظه للبخاري ويحتج للشافعي أنها لا تنتقل وأنها معينة من الشهر بما رواه البخاري في صحيحه عن عبادة بن الصامت قال: خرج رسول الله ﷺ ليخبرنا بليلة القدر فتلاحى رجلان من المسلمين فقال «خرجت لأخبركم بليلة القدر فتلاحى فلان وفلان فرفعت وعسى أن أن يكون خيرا لكم فالتمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة» وجه الدلالة منه أنها لو لم تكن معينة مستمرة التعيين لما حصل لهم العلم بعينها في كل سنة إذ لو كانت تنتقل لما علموا تعيينها إلا ذلك العام فقط اللهم إلا أن يقال إنه إنما خرج ليعلمهم بها تلك السنة فقط وقوله «فتلاحى فلان وفلان فرفعت» فيه استئناس لما يقال إن المماراة تقطع الفائدة والعلم النافع كما جاء في الحديث «إن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه» وقوله «فرفعت» أي رفع علم تعيينها لكم لا أنها رفعت بالكلية من الوجود كما يقوله جهلة الشيعة لأنه قد قال بعد هذا «فالتمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة» وقوله «وعسى أن يكون خيراً لكم» يعني عدم تعيينها لكم فإنها إذا كانت مبهمة اجتهد طلابها في ابتغائها في جميع محال رجائها فكان أكثر للعبادة بخلاف ما إذا علموا عينها فإنها كانت الهمم تتقاصر على قيامها فقط وإنما اقتضت الحكمة إبهامها لتعم العبادة جميع الشهر في ابتغائها ويكون الاجتهاد في العشر الأخير أكثر، ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله عز وجل ثم اعتكف أزواجه من بعده، أخرجاه من حديث عائشة. ولهما عن ابن عمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الأواخر من رمضان، وقالت عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر أحيا الليل وأيقظ أهله وشد المئزر أخرجاه، ولمسلم عنها كان رسول الله ﷺ يجتهد في العشر مالا يجتهد في غيره، وهذا معنى قولها وشد المئزر، وقيل المراد بذلك اعتزال النساء ويحتمل أن يكون كناية عن الأمرين لما رواه الإمام أحمد حدثنا شريح حدثنا أبو معشر عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بقي عشر من رمضان شد مئزره واعتزل نساءه انفرد به أحمد. وقد حكي عن مالك رحمه الله أن جميع ليالي العشر في تطلب ليلة القدر على السواء لا يترجح منها ليلة على أخرى رأيته في شرح الرافعي رحمه الله والمستحب الاكثار من الدعاء في جميع الأوقات وفي شهر رمضان أكثر وفي العشر الأخير منه ثم في أوتاره أكثر والمستحب أن يكثر من هذا الدعاء: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني لما رواه الإمام أحمد حدثنا يزيد هو ابن هارون حدثنا الجويري وهو سعيد بن إياس عن عبد الله بن بريدة أن عائشة قالت يا رسول الله: إن وافقت ليلة القدر فما أدعو؟ قال «قولي اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني» وقد رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه من طريق كهمس بن الحسن عن عبد الله بن بريده عن عائشة قالت: قلت يا رسول الله أرأيت إن علمت أي ليلة ليلة القدر

ما أقول فيها ؟ قال « قولى اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنى » وهذا لفظ الترمذى ثم قال هذا حديث حسن صحيح وأخرجه الحاكم فى مستدركه وقال هذا صحيح على شرط الشيخين ورواه النسائى أيضا من طريق سفيان الثورى عن علقمة ابن مرثد عن سليمان بن بريدة عن عائشة قالت: قلت يا رسول الله أرأيت إن وافقت ليلة القدر ما أقول فيها؟ قال « قولى اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنى » ﴿ ذكر أثر غريب ونبأ عجيب يتعلق بليلة القدر ﴾ رواه الإمام أبو محمد بن أبى حاتم عند تفسير هذه السورة الكريمة فقال حدثنا أبى حدثنا عبدالله بن أبى زياد القطوانى حدثنا سيار بن حاتم حدثنا موسى ابن سعيد يعنى الراسبى عن هلال بن أبى جبلة عن أبى عبد السلام عن أبيه عن كعب أنه قال : إن سدرة المنتهى على حد السماء السابعة مما يلى الجنة فهى على حد هواء الدنيا وهواء الآخرة علوها فى الجنة وعروقها وأغصانها من تحت الكرسى فيها ملائكة لا يعلم عدتهم إلا الله عز وجل يعبدون الله عز وجل على أغصانها فى كل موضع شعرة منها ملك ومقام جبريل عليه السلام فى وسطها فينادى الله جبريل أن ينزل فى كل ليلة القدر مع الملائكة الذين يسكنون سدرة المنتهى وليس فيهم ملك إلا قد أعطى الرأفة والرحمة للمؤمنين فينزلون على جبريل فى ليلة القدر حين تغرب الشمس فلا تبقى بقعة فى ليلة القدر إلا وعليها ملك إما ساجد وإما قائم يدعو للمؤمنين والمؤمنات إلا أن تكون كنيسة أو بيعة أو بيت نار أو وثن أو بعض أما كنكم التى تطرحون فيها الحبث أو بيت فيه سكران أو بيت فيه مسكر أو بيت فيه وثن منصوب أو بيت فيه جرس معلق أو مبولة أو مكان فيه كساحة البيت فلا يزالون ليلتهم تلك يدعون للمؤمنين والمؤمنات وجبريل لا يدع أحدا من المؤمنين إلا صافحه وعلامة ذلك من اقشعر جلده ورق قلبه ودمعت عيناه فان ذلك من مصافحة جبريل

وذكر كعب أن من قال فى ليلة القدر : لا إله إلا الله ثلاث مرات غفر الله له بواحدة ونجاه من النار بواحدة وأدخله الجنة بواحدة فقلنا لكعب الأحبار يا أبا إسحاق صادقا فقال كعب الأحبار وهل يقول لا إله إلا الله فى ليلة القدر إلا كل صادق والذى نفسى بيده إن ليلة القدر لتثقل على الكافر والمنافق حتى كأنها على ظهره جبل فلا تزال الملائكة هكذا حتى يطلع الفجر فأول من يصعد جبريل حتى يكون فى وجه الأفق الأعلى من الشمس فيبسط جناحيه وله جناحان أخضران لا ينشرهما إلا فى تلك الساعة فتصير الشمس لاشعاع لها ثم يدعو ملكا ملكا فيصعد فيجتمع نور الملائكة ونور جناحى جبريل فلا تزال الشمس يومها ذلك متحيرة فيقيم جبريل ومن معه بين الأرض وبين السماء الدنيا يومهم ذلك فى دعاء ورحمة واستغفار للمؤمنين والمؤمنات ولمن صام رمضان إيمانا واحتسابا ودعا لمن حدث نفسه إن عاش إلى قابل صام رمضان لله فإذا أمسوا دخلوا إلى السماء الدنيا فيجلسون حلقا حلقا فتجتمع إليهم ملائكة سماء الدنيا فيسألونهم عن رجل رجل وعن امرأة امرأة فيحدثونهم حتى يقولوا ما فعل فلان وكيف وجدعوه العام ؟ فيقولون وجدنا فلانا عام أول فى هذه الليلة متعبدا وجدناه العام مبتدعا ووجدنا فلانا مبتدعا ووجدناه العام عابدا قال فيكفون عن الاستغفار لذلك ويقبلون على الاستغفار لهذا ويقولون وجدنا فلانا وفلانا يذكران الله ووجدنا فلانا راكعا وفلانا ساجدا ووجدناه تاليا لكتاب الله قال فهم كذلك يومهم وليلتهم حتى يصعدون إلى السماء الثانية ففى كل سماء يوم وليلة حتى ينتهوا مكانهم من سدرة المنتهى فتقول لهم سدرة المنتهى ياسكانى حدثونى عن الناس وسموهم لى فان لى عليكم حقا وإنى أحب من أحب الله فذكر كعب الأحبار أنهم يعدون لها ويحكون لها الرجل والمرأة بأسمائهم وأسماء آبائهم ثم تقبل الجنة على السدرة فتقول أخبرينى بما أخبرك سكانك من الملائكة فتخبرها قال فتقول الجنة رحمة الله على فلان ورحمة الله على فلانة اللهم عجلهم إلى فيبلغ جبريل مكانه قبلهم فيلهمه الله فيقول وجدت فلانا ساجدا فاغفر له فيغفر له فيسمع جبريل جميع حملة العرش فيقولون رحمة الله على فلان ورحمة الله على فلانة ومغفرته لفلان، ويقول يارب وجدت عبدك فلانا الذى وجدته عام أول على السنة والعبادة ووجدته العام قد أحدث حدثا وتولى عما أمر به فيقول الله: يا جبريل إن تاب فأعتبنى قبل أن يموت بثلاث ساعات غفرت له. فيقول جبريل لك الحمد إلهى أنت أرحم من جميع خلقك وأنت أرحم بعبادك من عبادك بأنفسهم ، قال فيرتج العرش وما حوله والحجب والسموات ومن فيهن تقول الحمد لله الرحيم . قال وذكر كعب أنه من صام رمضان وهو يحدث نفسه إذا أفطر رمضان أن لا يعصى الله دخل الجنة بغير مسئلة ولا حساب آخر تفسير سورة ليلة القدر ، ولله الحمد والمنة.

﴿ تفسير سورة لم يكن وهى مدنية ﴾

قال الإمام أحمد حدثنا عفان حدثنا حماد هو ابن سلمة أخبرنا على هو ابن زيد عن عمار بن أبى عمار قال سمعت أبا حبة البدرى وهو مالك بن عمرو بن ثابت الأنصارى قال لما نزلت (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب) إلى آخرها قال جبريل : يا رسول الله إن ربك يأمرك أن تقرئها أبيا . فقال النبي ﷺ لأبى « إن جبريل أمرنى أن أقرئك هذه السورة » قال أبى وقد ذكرت ثم يا رسول الله؟ قال « نعم » قال فبكى أبى ﴿ حديث آخر ﴾ وقال الإمام أحمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة سمعت قتادة يحدث عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبى بن كعب « إن الله أمرنى أن أقرأ عليك (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب) » قال وسماني لك ؟ قال « نعم » فبكى ورواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى من حديث شعبة به

﴿ حديث آخر ﴾ قال الإمام أحمد حدثنا مؤمل حدثنا سفيان حدثنا أسلم المنقرى عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبزى عن أبيه عن أبى بن كعب قال : قال لى رسول الله ﷺ « إنى أمرت أن أقرأ عليك سورة كذا وكذا » قلت يا رسول الله وقد ذكرت هناك ؟ قال « نعم » فقلت له يا أبا المنذر ففرحت بذلك . قال وما يمنعنى والله يقول (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون) قال مؤمل قلت لسفيان القراءة فى الحديث؟ قال نعم. تفرد به من هذا الوجه ﴿ طريق أخرى ﴾ قال أحمد حدثنا محمد بن جعفر وحجاج قالا : حدثنا شعبة عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن أبى بن كعب قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لى « إن الله أمرنى أن أقرأ عليك القرآن - قال فقرأ - (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب) - قال فقرأ فيها - ولو أن ابن آدم سأل واديا من مال فأعطيه لسأل ثانيا ، ولو سأل ثانيا فأعطيه لسأل ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ، ويتوب الله على من تاب، وإن ذات الدين عند الله الحنيفية غير المشركة ولا اليهودية ولا النصرانية ومن يفعل خيرا فلن يكفره » ورواه الترمذى من حديث أبى داود الطيالسى عن شعبة به وقال حسن صحيح ﴿ طريق أخرى ﴾ قال الحافظ أبو القاسم الطبرانى حدثنا أحمد بن خليد الحلبى حدثنا محمد بن عيسى الطباع حدثنا معاذ بن محمد بن معاذ بن أبى بن كعب عن أبيه عن جده عن أبى بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ « يا أبا المنذر إنى أمرت أن أعرض عليك القرآن » قال بالله آمنت وعلى يدك أسلمت ومنك تعلمت ، قال فرد النبي ﷺ القول ، قال : فقال يارسول الله وذكرت هناك ؟ قال : « نعم باسمك ونسبك فى الملأ الأعلى » قال فاقرأ إذا يارسول الله ، هذا غريب من هذا الوجه ، والثابت ما تقدم وإنما قرأ عليه النبي ﷺ هذه السورة تثبيتا له وزيادة لإيمانه فانه كما رواه أحمد والنسائى من طريق أنس عنه ، ورواه أحمد وأبو داود من حديث سليمان بن صرد عنه ، ورواه أحمد عن عفان عن حماد عن حميد عن أنس عن عبادة بن الصامت عنه ، ورواه أحمد ومسلم وأبو داود والنسائى من حديث إسماعيل بن أبى خالد عن عبد الله بن عيسى عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عنه - كان قد أنكر على إنسان وهو عبدالله بن مسعود قراءة شىء من القرآن على خلاف ما أقرأه رسول الله ﷺ فرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فاستقرأهما وقال لكل منهما « أصبت » قال أبى فأخذنى من الشك ولا إذ كنت فى الجاهلية فضرب رسول الله ﷺ فى صدره قال أبى ففضت عرقا وكأنما أنظر إلى الله فرقا وأخبره رسول الله ﷺ أن جبريل أتاه فقال : إن الله يأمرك أن تقرىء أمتك القرآن على حرف فقلت أسأل الله معافاته ومغفرته فقال على حرفين فلم يزل حتى قال إن الله يأمرك أن تقرىء أمتك القرآن على سبعة أحرف كما قدمنا ذكر هذا الحديث بطرقه ولفظه فى أول التفسير فلما نزلت هذه السورة وفيها (رسول من الله يتلو صحفا مطهرة * فيها كتب قيمة) قرأها عليه رسول الله ﷺ قراءة إبلاغ وتثبيت وإنذار لا قراءة تعلم واستذكار والله أعلم وهذا كما أن عمر بن الخطاب لما سأل رسول الله ﷺ يو الحديبية عن تلك الأسئلة وكان فيما قال أو لم تكن تخبرنا أنا سنأتى البيت ونطوف به ، قال

« بلى أفأخبرتك أنك تأتيه عامك هذا» قال: لا قال «فانك آتيه ومطوف به » فلما رجعوا من الحديبية وأنزل الله على النبي ﷺ سورة الفتح دعا عمر بن الخطاب فقرأها عليه وفيها قوله (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين) الآية كما تقدم

وروى الحافظ أبو نعيم فى كتابه أسماء الصحابة من طريق محمد بن إسماعيل الجعفرى المدنى حدثنا عبد الله بن سلمة ابن أسلم عن ابن شهاب عن إسماعيل بن أبى حكيم المزنى حدثنى فضيل سمعت رسول الله ﷺ يقول « إن الله ليسمع قراءة لم يكن الذين كفروا فيقول أبشر عبدى فوعزتى لأمكنن لك فى الجنة حتى ترضى » حديث غريب جدا . وقد رواه الحافظ أبو موسى المدينى وابن الأثير من طريق الزهرى عن إسماعيل بن أبى كلثم عن مطر المزنى - أو المدنى - عن النبى ﷺ « إن الله يسمع قراءة لم يكن الذين كفروا ويقول أبشر عبدى فوعزتى لأنساك على حال من أحوال الدنيا والآخرة ولأمكنن لك فى الجنة حتى ترضى »

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾

﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ * رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُوا صُحُفًا مُّطَهَّرَةً * فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ * وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ * وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾

أما أهل الكتاب فهم اليهود والنصارى والمشركون عبدة الأوثان والنيران من العرب ومن العجم ، وقال مجاهد لم يكونوا (منفكين) يعنى منتهين حتى يتبين لهم الحق وهكذا قال قتادة (حتى تأتيهم البينة) أى هذا القرآن ولهذا قال تعالى (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة) . ثم فسر البينة بقوله (رسول من الله يتلوا صحفا مطهرة) يعنى محمدا ﷺ وما يتلوه من القرآن العظيم الذى هو مكتب فى الملأ الأعلى فى صحف مطهرة كقوله (فى صحف مكرمة * مرفوعة مطهرة * بأيدى سفرة * كرام برره) ، وقوله تعالى (فيها كتب قيمة) قال ابن جرير أى فى الصحف المطهرة كتب من الله قيمة عادلة مستقيمة ليس فيها خطأ لأنها من عند الله عز وجل قال قتادة (رسول من الله يتلوا صحفا مطهرة) يذكر القرآن بأحسن الذكر ، ويثنى عليه بأحسن الثناء وقال ابن زيد (فيها كتب قيمة) مستقيمة معتدلة ، وقوله تعالى (وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة) كقوله (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم) يعنى بذلك أهل الكتب المنزلة على الأمم قبلنا بعد ما أقام الله عليهم الحجج والبينات تفرقوا واختلفوا فى الذى أراده الله من كتبهم واختلفوا اختلافا كثيرا كما جاء فى الحديث المروى من طرق « إن اليهود اختلفوا على احدى وسبعين فرقة وإن النصارى اختلفوا على ثنتين وسبعين فرقة وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها فى النار إلا واحدة» قالوا : من هم يارسول الله ؟ قال « ما أنا عليه وأصحابى »

وقوله تعالى (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) كقوله (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون) ولهذا قال (حنفاء) أى متحنفين من الشرك إلى التوحيد كقوله (ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) وقد تقدم تقرير الحنيف فى سورة الأنعام بما أغنى عن إعادته ههنا (ويقيموا الصلاة) وهى أشرف عبادات البدن (ويؤتوا الزكاة) وهى الاحسان إلى الفقراء والمحاويج (وذلك دين القيمة) أى الملة القائمة العادلة أو الأمة المستقيمة المعتدلة ، وقد استدل كثير من الأئمة كالزهرى والشافعى بهذه الآية الكريمة على أن الأعمال داخلة فى الإيمان ولهذا قال (وما أمروا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا

الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة)

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ * إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ * جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴾

يخبر تعالى عن مآل الفجار من كفرة أهل الكتاب والمشركين المخالفين لكتب الله المنزلة وأنبياء الله المرسلة أنهم يوم القيامة فى نار جهنم خالدين فيها أى ماكثين لا يحولون عنها ولا يزولون (أولئك هم شر البرية)أى شر الخليقة التى برأها الله وذرأها . ثم أخبر تعالى عن حال الأبرار الذين آمنوا بقلوبهم وعملوا الصالحات بأبدانهم بأنهم خير البرية وقد استدل بهذه الآية أبو هريرة وطائفة من العلماء على تفضيل المؤمنين من البرية على الملائكة لقوله (أولئك هم خير البرية) ثم قال تعالى (جزاؤهم عند ربهم)أى يوم القيامة (جنات عدن تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا)أى بلا انفصال ولا انقضاء ولا فراغ (رضى الله عنهم ورضوا عنه) ومقام رضاه عنهم أعلى مما أوتوه من النعيم المقيم (ورضوا عنه) فيما منحهم من الفضل العميم . وقوله تعالى (ذلك لمن خشى ربه)أى هذا الجزاء حاصل لمن خشى الله واتقاه حق تقواه وعبده كأنه يراه وعلم أنه إن لم يره فانه يراه . وقال الإمام أحمد حدثنا إسحق بن عيسى حدثنا أبو معشر عن أبى وهب مولى أبى هريرة عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ألا أخبركم بخير البرية ؟ » قالوا بلى يا رسول قال « رجل أخذ بعنان فرسه فى سبيل الله كلما كانت هيعة استوى عليه . ألا أخبركم بخير البرية؟) قالوا بلى يا رسول الله قال « رجل فى ثلة من غنمه يقيم الصلاة ويؤتى الزكاة ألا أخبركم بشر البرية ؟ » قالوا بلى قال « الذى يسأل بالله ولا يعطى به » . آخر تفسير سورة لم يكن، ولله الحمد والمنة

﴿ تفسير سورة إذا زلزلت ، وهى مكية ﴾

قال الترمذى حدثنا محمد بن موسى الجوينى البصرى حدثنا الحسن بن مسلم العجلى حدثنا ثابت قال الإمام أحمد حدثنا أبو عبد الرحمن حدثنا سعيد حدثنا عياش بن عباس عن عيسى بن هلال الصدفى عن عبد الله بن عمرو قال :أتى رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أقرئنى يا رسول الله قال له « اقرأ ثلاثا من ذوات الراء » فقال له الرجل كبر سنى واشتد قلبى وغلظ لسانى ، قال « فاقرأ من ذوات حم » فقال مثل مقالته الأولى ، فقال «اقرأ ثلاثا من المسبحات » فقال مثل مقالته ، فقال الرجل ولكن أقرئنى يارسول الله سورة جامعة فأقرأه (إذا زلزلت الأرض زلزالها) حتى إذا فرغ منها قال الرجل والذى بعثك بالحق نبيا لا أزيد عليها أبدا ثم أدبر الرجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أفلح الرويجل ، أفلح الرويجل ـ ثم قال ـ على به ـ فجاءه فقال له ـ أمرت بيوم الأضحى جعله الله عيدا لهذه الأمة » فقال له الرجل أرأيت إن لم أجد إلا منيحة أنثى فأضحى بها ؟ قال « لا ولكنك تأخذ من شعرك وتقلم أظفارك وتقص شاربك وتحلق عانتك فذاك تمام أضحيتك عند الله عز وجل » وأخرجه أبو داود والنسائى من حديث أبى عبد الرحمن المقرى به . وقال الترمذى حدثنا محمد بن موسى الجوينى البصرى حدثنا الحسن بن مسلم بن صالح العجلى حدثنا ثابت البنانى عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من قرأ إذا زلزلت عدلت له بنصف القرآن » ثم قال هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث الحسن بن مسلم ، وقد رواه البزار عن محمد ابن موسى الجوينى عن الحسن بن مسلم عن ثابت عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن ، وإذا زلزلت تعدل ربع القرآن » هذا لفظه . وقال الترمذى أيضا :حدثنا على بن حجر حدثنا يزيد ابن هارون حدثنا يمان بن المغيرة العنزى حدثنا عطاء عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا

زلزلت تعدل نصف القرآن ، وقل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن ، وقل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن ، ثم قال غريب لا نعرفه إلا من حديث يمان بن المغيرة . وقال أيضا حدثنا عقبة بن مكرم العمى البصرى حدثنى ابن أبى فديك أخبرنى سلمة بن وردان عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل من أصحابه « هل تزوجت يا فلان » قال لا والله يا رسول الله ولا عندى ما أتزوج ؟ قال « أليس معك قل هو الله أحد — قال بلى قال — ثلث القرآن — قال أليس معك إذا جاء نصر الله والفتح ؟ — قال بلى ، قال ربع القرآن — قال — أليس معك قل يا أيها الكافرون ؟ — قال بلى قال — ربع القرآن — قال — أليس معك إذا زلزلت الأرض — قال بلى ، قال — ربع القرآن ، تزوج » ثم قال هذا حديث حسن ، تفرد بهن ثلاثتهن الترمذى لم يروهن غيره من أصحاب الكتب

﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا * وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا * وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا * يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا * بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا * يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَٰلَهُمْ * فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾

قال ابن عباس (إذا زلزلت الأرض زلزالها) أى تحركت من أسفلها (وأخرجت الأرض أثقالها) يعنى ألقت ما فيها من الموتى قاله غير واحد من السلف وهذه كقوله تعالى (يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شىء عظيم) وكقوله (وإذا الأرض مدت وألقت ما فيها وتخلت) وقال مسلم فى صحيحه حدثنا واصل بن عبد الأعلى حدثنا محمد بن فضيل عن أبيه عن أبى حازم عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « تلقى الأرض أفلاذ كبدها أمثال الأسطوان من الذهب والفضة فيجىء القاتل فيقول فى هذا قتلت ويجىء القاطع فيقول فى هذا قطعت رحمى ويجىء السارق فيقول فى هذا قطعت يدى ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئا » وقوله عزوجل (وقال الإنسان مالها) أى استنكر أمرها بعدما كانت قارة ساكنة ثابتة وهو مستقر على ظهرها أى تقلبت الحال فصارت متحركة مضطربة قد جاءها من أمر الله تعالى ما قد أعده لها من الزلزال الذى لا محيد لها عنه ثم ألقت ما فى بطنها من الأموات من الأولين والآخرين وحينئذ استنكر الناس أمرها وتبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار ، وقوله تعالى (يومئذ تحدث أخبارها) أى تحدث بما عمل العاملون على ظهرها . قال الإمام أحمد حدثنا إبراهيم حدثنا ابن المبارك وقال الترمذى وأبو عبد الرحمن النسائى واللفظ له حدثنا سويد بن نصر أخبرنا عبد الله هو ابن المبارك عن سعيد بن أبى أيوب عن يحيى بن أبى سليمان عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة قال : قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية (يومئذ تحدث أخبارها) قال « أتدرون ما أخبارها ؟ » قالوا الله ورسوله أعلم قال « فان أخبارها أن تشهد على كل عبد وأمة بما عمل على ظهرها أن تقول عمل كذا وكذا يوم كذا وكذا فهذه أخبارها » ثم قال الترمذى هذا حديث حسن صحيح غريب وفى معجم الطبرانى من حديث ابن لهيعة حدثنى الحارث بن يزيد معمع ربيعة الحدسى أن رسول الله ﷺ قال « تحفظوا من الأرض فانها أمكم وإنه ليس من أحد عامل عليها خيرا أو شرا إلا وهى مخبرة » . وقوله تعالى (بأن ربك أوحى لها) قال البخارى أوحى لها وأوحى إليها ووحى لها ووحى إليها واحد وكذا قال ابن عباس أوحى لها أى أوحى إليها ، والظاهر أن هذا مضمن بمعنى أذن لها . وقال شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس (يومئذ تحدث أخبارها) قال : قال لها ربها قولى فقالت ؛ وقال مجاهد أوحى لها أى أمرها وقال القرظى أمرها أن تنشق عنهم . وقوله تعالى (يومئذ يصدر الناس أشتانا) أى يرجعون عن موقف الحساب أشتانا أى أنواعا وأصنافا ما بين شقى وسعيد مأمور به إلى الجنة ومأمور به إلى النار ، قال ابن جريج يتصدعون أشتانا فلا يجتمعون آخر ما عليهم وقال السدى أشتانا فرقا . وقوله تعالى (ليروا أعمالهم) أى ليعملوا ويجازوا بما عملوه فى الدنيا من خير وشر ولهذا قال (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره * ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) . قال البخارى حدثنا إسماعيل بن عبد الله حدثنى مالك عن

زيد بن أسلم عن أبي صالح السمان عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «الخيل لثلاثة: لرجل أجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر . فأما الذى له أجر فرجل ربطها فى سبيل الله فأطال طيلها فى مرج أو روضة فما أصابت فى طيلها ذلك فى المرج والروضة كان له حسنات ولو أنها قطعت طيلها فاستنت شرفا أو شرفين كانت آثارها وأرواثها حسنات له ، ولو أنها مرت بنهر فشربت منه ولم يرد أن تسقى به كان ذلك حسنات له ، وهى لذلك الرجل أجر. ورجل ربطها تغنيا وتعففا ولم ينس حق الله فى رقابها ولا ظهورها فهى له ستر ، ورجل ربطها فخرا ورياء ونواء فهى على ذلك وزر» فسئل رسول الله ﷺ عن الحمر فقال « ما أنزل الله فيها شيئا إلا هذه الآية الفاذة الجامعة (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره * ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) ورواه مسلم من حديث زيد بن أسلم به

وقال الإمام أحمد حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا جرير بن حازم حدثنا الحسن عن صعصعة بن معاوية عم الفرزق أنه أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره * ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) قال: حسبى لا أبالى أن لا أسمع غيرها . وهكذا رواه النسائى فى التفسير عن إبراهيم بن محمد بن يونس المؤدب عن أبيه عن جرير بن حازم عن الحسن البصرى قال حدثنا صعصعة عم الفرزدق فذكره . وفى صحيح البخارى عن عدى مرفوعا « اتقوا النار ولو بشق تمرة ولو بكلمة طيبة » وله أيضا فى الصحيح « لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تفرغ من دلوك فى إناء المستسقى ولو أن تلقى أخاك ووجهك إليه منبسط » وفى الصحيح أيضا «يا معشر نساء المؤمنات لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة » يعنى ظلفها وفى الحديث الآخر « ردوا السائل ولو بظلف محرق » وقال الإمام أحمد : حدثنا محمد ابن عبد الله الأنصارى حدثنا كثير بن زيد عن المطلب بن عبد الله عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال « ياعائشة استتري من النار ولو بشق تمرة فانها تسد من الجائع مسدها من الشبعان » تفرد به أحمد . وروى عن عائشة أنها تصدقت بعنبة وقالت كم فيها من مثقال ذرة . وقال الإمام أحمد : حدثنا أبو عامر حدثنا سعيد بن مسلم سمعت عامر ابن عبد الله بن الزبير حدثنى عوف بن الحارث بن الطفيل أن عائشة أخبرته أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول «ياعائشة إياك ومحقرات الذنوب فان لها من الله طالبا » ورواه النسائى وابن ماجه من حديث سعيد بن مسلم بن بانك به وقال ابن جرير حدثنى أبو الخطاب الحسانى حدثنا الهيثم بن الربيع حدثنا سماك بن عطية عن أيوب عن أبى قلابة عن أنس قال كان أبو بكر يأكل مع النبى صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره * ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) فرفع أبو بكر يده وقال يا رسول الله إنى أجزى بما عملت من مثقال ذرة من شر فقال « يا أبا بكر ما رأيت فى الدنيا مما تكره فبمثاقيل ذر الشر ويدخر الله لك مثاقيل ذر الخير حتى توفاه يوم القيامة» ورواه ابن أبى حاتم عن أبيه أبى الخطاب به ثم قال ابن جرير حدثنا ابن بشار حدثنا عبد الوهاب حدثنا أيوب قال فى كتاب أبى قلابة عن أبى إدريس أن أبا بكر كان يأكل مع النبى ﷺ فذكره ورواه أيضا عن يعقوب عن ابن علية عن أيوب عن أبى قلابة أن أبا بكر وذكره ﴿ طريق أخرى ﴾ قال ابن جرير : حدثنى يونس بن عبد الأعلى أخبرنا ابن وهب أخبرنى حيي بن عبد الله عن أبى عبد الرحمن الحبلى عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال لما نزلت (إذا زلزلت الأرض زلزالها) وأبو بكر الصديق رضى الله عنه قاعد فبكى حين أنزلت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم «ما يبكيك يا أبا بكر» قال يبكينى هذه السورة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « لولا أنكم تخطئون وتذنبون فيغفر الله لكم لخلق الله أمة يخطئون ويذنبون فيغفر لهم » . ﴿حديث آخر﴾ قال ابن أبى حاتم حدثنا أبو زرعة وعلى بن عبد الرحمن بن المغيرة المعروف بعلان المصرى قالا حدثنا عمرو بن خالد الحرانى حدثنا ابن لهيعة أخبرنى هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد الخدرى قال لما أنزلت (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره * ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) قلت يارسول الله إنى لراء عملى ؟ قال « نعم » قلت تلك الكبار الكبار قال « نعم » قلت الصغار الصغار قال « نعم » قلت واثكل أمى قال « أبشر يا أبا سعيد فان الحسنة بعشر أمثالها — يعنى إلى سبعمائة ضعف — ويضاعف الله لمن يشاء والسيئة بمثلها أو يعفو الله ولن ينجو أحد منكم بعمله » قلت ولا أنت يارسول الله ؟ قال « ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله منه

برحمة » قال أبو زرعة لم يرو هذا غير ابن لهيعة . وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو زرعة حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير حدثني ابن لهيعة حدثني عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير في قول الله تعالى (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) وذلك لما نزلت هذه الآية (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا) كان المسلمون يرون أنهم لا يؤجرون على الشيء القليل إذا أعطوه فيجيء المسكين إلى أبوابهم فيستقلون أن يعطوه التمرة والكسرة والجوزة ونحو ذلك فيردونه ويقولون ما هذا بشيء إنما نؤجر على ما نعطي ونحن نحبه ، وكان آخرون يرون أنهم لا يلامون على الذنب اليسير: الكذبة والنظرة والغيبة وأشباه ذلك يقولون إنما وعد الله النار على الكبائر فرغبهم في القليل من الخير أن يعملوه فإنه يوشك أن يكثر وحذرهم اليسير من الشر فانه يوشك أن يكثر فنزلت (فمن يعمل مثقال ذرة) يعني وزن أصغر النمل (خيرا يره) يعني في كتابه ويسره ذلك قال يكتب لكل بر وفاجر بكل سيئة سيئة واحدة وبكل حسنة عشر حسنات فإذا كان يوم القيامة ضاعف الله حسنات المؤمنين أيضا بكل واحدة عشرا ويمحو عنه بكل حسنة عشر سيئات فمن زادت حسناته على سيئاته مثقال ذرة دخل الجنة

وقال الإمام أحمد حدثنا سليمان بن داود حدثنا عمران عن قتادة عن عبد ربه عن أبي عياض عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال « إياكم ومحقرات الذنوب فانهن يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه » وإن رسول الله ﷺ ضرب لهن مثلا كمثل قوم نزلوا أرض فلاة فحضر صنيع القوم فجعل الرجل ينطلق فيجيء بالعود والرجل يجيء بالعود حتى جمعوا سوادا وأججوا نارا وأنضجوا ما قذفوا فيها . آخر تفسير سورة إذا زلزلت، ولله الحمد والمنة

(تفسير سورة العاديات وهي مكية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا * فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا * فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا * فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا * فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا * إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ * وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ * وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ * أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ * وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ * إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ)

يقسم تعالى بالخيل إذا أجريت في سبيله فعدت وضبحت وهو الصوت الذي يسمع من الفرس حين تعدو (فالموريات قدحا) يعني اصطكاك نعالها للصخر فتقدح منه النار (فالمغيرات صبحا) يعني الاغارة وقت الصباح كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغير صباحا ويستمع الأذان فان سمع أذانا وإلا أغار . وقوله تعالى (فأثرن به نقعا) يعني غبارا في مكان معترك الخيول (فوسطن به جمعا) أي توسطن ذلك المكان كلهن جمع . قال ابن أبي حاتم حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا عبدة عن الأعمش عن إبراهيم عن عبد الله (والعاديات ضبحا) قال :الإبل وقال علي هي الإبل وقال ابن عباس هي الخيل فبلغ عليا قول ابن عباس فقال ما كانت لنا خيل يوم بدر قال ابن عباس : إنما كان ذلك في سرية بعثت . قال ابن أبي حاتم وابن جرير وحدثنا يونس أخبرنا ابن وهب أخبرني أبو صخر عن أبي معاوية البجلي عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس حدثه قال بينا أنا في الحجر جالسا جاءني رجل فسألني عن (العاديات ضبحا) فقلت له الخيل حين تغير في سبيل الله ثم تأوى إلى الليل فيصنعون طعامهم ويورون نارهم فانفتل عني فذهب إلى علي رضي الله عنه وهو عند سقاية زمزم فسأله عن العاديات ضبحا فقال سألت عنها أحدا قبلي ؟ قال نعم سألت ابن عباس فقال الخيل حين تغير في سبيل الله قال اذهب فادعه لي فلما وقف على رأسه قال أتفتي الناس بما لا علم لك ، والله لئن كان أول غزوة في الإسلام بدر وما كان معنا إلا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد فكيف تكون العاديات ضبحا . إنما العاديات ضبحا من عرفة إلى المزدلفة ومن المزدلفة إلى منى ، قال ابن عباس فنزعت عن قولي ورجعت إلى الذي قال علي رضي الله عنه ، وبهذا الإسناد عن ابن عباس قال : قال علي إنما العاديات ضبحا من عرفة إلى المزدلفة فإذا أووا إلى المزدلفة

أوروا النيران ، وقال العوفى وغيره عن ابن عباس: هى الخيل . وقد قال بقول على إنها الإبل جماعة منهم إبراهيم وعبيد ابن عمير وقال بقول ابن عباس آخرون منهم مجاهد وعكرمة وعطاء وقتاده والضحاك واختاره ابن جرير وقال ابن عباس وعطاء ما ضبحت دابة قط إلا فرس أو كلب وقال ابن جريج عن عطاء سمعت ابن عباس يصف الضبح أح أح ، وقال أكثر هؤلاء فى قوله (فالموريات قدحا) يعنى بحوافرها وقيل أسعرت الحرب بين ركبانهن قاله قتادة وعن ابن عباس ومجاهد (فالموريات قدحا) يعنى مكر الرجال وقيل هو إيقاد النار إذا رجعو إلى منازلهم من الليل وقيل المراد بذلك نيران القبائل وقال من فسرها بالخيل هو إيقاد النار بالمزدلفة . قال ابن جرير والصواب الأول :أنها الخيل حين تقدح بحوافرها

وقوله تعالى (فالمغيرات) صبحا قال ابن عباس ومجاهد وقتادة يعنى إغارة الخيل صبحا فى سبيل الله ،وقال من فسرها بالإبل هو الدفع صبحا من المزدلفة إلى منى وقالوا كلهم فى قوله (فأثرن به نقعا) هو المكان الذى حلت فيه أثارت به الغبار إما فى حج أو غزو . وقوله تعالى (فوسطن به جمعا)قال العوفى عن ابن عباس وعطاء وعكرمة وقتادة والضحاك يعنى جمع الكفار من العدو ويحتمل أن يكون فوسطن بذلك المكان جميعن ويكون جمعا منصوبا على الحال المؤكدة ،وقد روى أبو بكر البزار ههنا حديثا غريبا جدا فقال حدثنا أحمد بن عبدة حدثنا حفص بن جميع حدثنا سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خيلا فأشهرت شهرا لا يأتيه منها خبر فنزلت (والعاديات ضبحا) ضبحت بأرجلها (فالموريات قدحا) قدحت بحوافرها الحجارة فأورت نارا (فالمغيرات صبحا) صبحت القوم بغارة (فأثرن به نقعا) أثارت بحوافرها التراب (فوسطن به جمعا) قال صبحت القوم جميعا . وقوله تعالى (إن الإنسان لربه لكنود) هذا هو المقسم عليه بمعنى أنه لنعم ربه لكفور جحود. قال ابن عباس ومجاهد وإبراهيم النخعى وأبو الجوزاء وأبو العالية وأبو الضحى وسعيد بن جبير ومحمد بن قيس والضحاك والحسن وقتادة والربيع بن أنس وابن زيد: الكنود الكفور قال الحسن : الكنود هو الذى يعد المصائب وينسى نعم الله عليه

وقال ابن أبى حاتم حدثنا أبو كريب حدثنا عبيد الله عن إسرائيل عن جعفر بن الزبير عن القاسم عن أبى أمامة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «(إن الإنسان لربه لكنود)- قال- الكنود الذى يأكل وحده ويضرب عبده ويمنع رفده» ورواه ابن أبى حاتم من طريق جعفر بن الزبير وهو متروك فهذا إسناد ضعيف،وقد رواه ابن جرير أيضا من حديث حريز بن عثمان عن حمزة بن هانىء عن أبى أمامة موقوفا وقوله تعالى (وإنه على ذلك لشهيد) قال قتادة وسفيان الثورى: وإن الله على ذلك لشهيد ويحتمل أن يعود الضمير على الإنسان قاله محمد بن كعب القرظى فيكون تقديره وإن الإنسان على كونه كنودا لشهيد أى بلسان حاله أى ظاهر ذلك عليه فى أقواله وأفعاله كما قال تعالى (ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر) . وقوله تعالى (وإنه لحب الخير لشديد) أى وإنه لحب الخير وهو المال لشديد ، وفيه مذهبان ﴿ أحدهما ﴾ أن المعنى وإنه لشديد المحبة للمال ﴿ والثانى ﴾ وإنه لحريص بخيل من محبة المال وكلاهما صحيح . ثم قال تبارك وتعالى مزهدا فى الدنيا ومرغبا فى الآخرة ومنبها على ما هو كائن بعد هذه الحال وما يستقبله الإنسان من الأهوال (أفلا يعلم إذا بعثر ما فى القبور ؟) أى أخرج ما فيها من الأموات (وحصل ما فى الصدور) قال ابن عباس وغيره يعنى أبرز وأظهر ما كانوا يسرون فى نفوسهم (إن ربهم بهم يومئذ لخبير) أى لعالم بجميع ما كانوا يصنعون ويعملون ومجازيهم عليه أوفر الجزاء ولا يظلم مثقال ذرة . آخر تفسير سورة العاديات ولله الحمد والمنة

﴿ تفسير سورة القارعة وهى مكية ﴾

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾

﴿ الْقَارِعَةُ * مَا الْقَارِعَةُ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ * يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ * وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ * فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ * وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ *

فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ * وَمَا أَدْرَاكَ مَاهِيَهْ * نَارٌ حَامِيَةٌ ﴾

القارعة من أسماء يوم القيامة كالحاقة والطامة والصاخة والغاشية وغير ذلك . ثم قال تعالى معظما أمرها ومهولا لشأنها (وما أدراك ما القارعة) ثم فسر ذلك بقوله (يوم يكون الناس كالفراش المبثوث) أى فى انتشارهم وتفرقهم وذهابهم ومجيئهم من حيرتهم مما هم فيه كأنهم فراش مبثوث كما قال تعالى فى الآية الأخرى (كأنهم جراد منتشر) وقوله تعالى (وتكون الجبال كالعهن المنفوش) يعنى قد صارت كأنها الصوف المنفوش الذى قد شرع فى الذهاب والتمزق . قال مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير والحسن وقتادة وعطاء الخراسانى والضحاك والسدى (العهن) الصوف ثم أخبر تعالى عما يؤول اليه عمل العاملين وما يصيرون اليه من الكرامة والاهانة بحسب أعمالهم فقال (فأما من ثقلت موازينه) أى رجحت حسناته على سيئاته (فهو فى عيشة راضية) يعنى فى الجنة (وأما من خفت موازينه) أى رجحت سيئاته على حسناته ، وقوله تعالى (فأمه هاوية) قيل معناه فهو ساقط هاو بأم رأسه فى نار جهنم وعبر عنه بأمه يعنى دماغه روى نحو هذا عن ابن عباس وعكرمة وأبى صالح وقتادة ، قال : قتادة يهوى فى النار على رأسه وكذا قال أبو صالح يهوون فى النار على رءوسهم ، وقيل معناه فأمه التى يرجع اليها ويصير فى المعاد اليها هاوية وهى اسم من أسماء النار قال ابن جرير وإنما قيل للهاوية أمه لأنه لا مأوى له غيرها ، و قال ابن زيد : الهاوية النار هى أمه ومأواه التى يرجع اليها ويأوى اليها وقرأ (ومأواهم النار) قال ابن أبى حاتم وروى عن قتادة أنه قال هى النار وهى مأواهم ولهذا قال تعالى مفسراً للهاوية (وما أدراك ماهيه * نار حامية)

قال ابن جرير حدثنا ابن عبد الأعلى حدثنا ابن ثور عن معمر عن الأشعث بن عبد الله الأعمى قال : إذا مات المؤمن ذهب بروحه إلى أرواح المؤمنين فيقولون روحوا أخاكم فانه كان فى غم الدنيا قال ويسألونه مافعل فلان ؟ فيقول : مات أوما جاءكم فيقولون ذهب به إلى أمه الهاوية ، وقد رواه ابن مردويه من طريق أنس بن مالك مرفوعا بأبسط من هذا وقد أوردناه فى كتاب صفة النار ـ أجارنا الله تعالى منها بمنه وكرمه ـ وقوله تعالى (نار حامية) أى حارة شديدة الحر قوية اللهب والسعير . قال أبو مصعب عن مالك عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « نار بنى آدم التى توقدون جزء من سبعين جزءا من نار جهنم » قالوا يارسول الله إن كانت لكافية ؟ فقال « إنها فضلت عليها بتسعة وستين جزءا » ورواه البخارى عن إسماعيل بن أبى أويس عن مالك ورواه مسلم عن قتيبة عن المغيرة بن عبد الرحمن عن أبى الزناد به ، وفى بعض ألفاظه « انها فضلت عليها بتسعة وستين جزءا كلهن مثل حرها » وقال الإمام أحمد حدثنا عبد الرحمن حدثنا حماد وهو ابن سلمة عن محمد بن أبى زياد سمعت أبا هريرة يقول سمعت أبا القاسم ﷺ يقول « نار بنى آدم التى توقدون جزء من سبعين جزءا من نار جهنم » فقال رجل إن كانت لكافية ؟ فقال « لقد فضلت عليها بتسعة وستين جزءا حرا فحرا » تفرد به أحمد من هذا الوجه وهو على شرط مسلم وروى الإمام أحمد أيضا حدثنا سفيان عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وعمرو عن يحيى بن جعدة « إن ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم وضربت بالبحر مرتين ولولا ذلك ماجعل الله فيها منفعة لأحد » وهذا على شرط الصحيحين ولم يخرجوه من هذا الوجه وقد رواه مسلم فى صحيحه من طريق[1]

ورواه البزار من حديث عبد الله بن مسعود وأبى سعيد الخدرى « ناركم هذه جزء من سبعين جزءا »

وقد قال الامام أحمد حدثنا قتيبة حدثنا عبد العزيز هو ابن محمد الدراوردى عن سهل عن أبيه عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال « هذه النار جزء من مائة جزء من جهنم » تفرد به أيضا من هذا الوجه وهو على شرط مسلم أيضا وقال أبو القاسم الطبرانى حدثنا أحمد بن عمرو الخلال حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامى حدثنا معن ابن عيسى القزاز عن مالك عن عمه أبى سهيل عن أبيه عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « أتدرون

(١) هنا بياض بالأصل .

ما مثل ناركم هذه من نار جهنم لهى أشد سوادا من دخان ناركم هذه بسبعين ضعفا » وقد رواه أبو مصعب عن مالك ولم يرفعه . وروى الترمذى وابن ماجه عن عباس الدورى عن يحيى بن بكير حدثنا شريك عن عاصم عن أبى صالح عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « أوقد على النار ألف سنة حتى احمرت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهى سوداء مظلمة » وقد روى هذا من حديث أنس وعمر بن الخطاب وجاء فى الحديث عند الإمام أحمد من طريق أبى عثمان النهدى عن أنس وأبى نضرة المعبدى عن أبى سعيد وعجلان مولى المشعل عن أبى هريرة عن النبى ﷺ أنه قال « إن أهون أهل النار عذابا من له نعلان يغلى منهما دماغه » وثبت فى الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال « اشتكت النار إلى ربها فقالت يا رب أكل بعضى بعضا فأذن لها بنفسين نفس فى الشتاء ونفس فى الصيف فأشد ما تجدون فى الشتاء من بردها وأشد ما تجدون فى الصيف من حرها » وفى الصحيحين « إذا اشتد الحر فأبردوا عن الصلاة فان شدة الحر من فيح جهنم » . آخر تفسير سورة القارعة ولله الحمد والمنة

﴿ تفسير سورة التكاثر وهى مكية ﴾

﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ * حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ * كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ * لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ * ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ * ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾

يقول تعالى أشغلكم حب الدنيا ونعيمها وزهرتها عن طلب الآخرة وابتغائها وتمادى بكم ذلك حتى جاءكم الموت وزرتم المقابر وصرتم من أهلها

قال ابن أبى حاتم حدثنا أبى حدثنا زكريا بن يحيى الوقاد المصرى حدثنى خالد بن عبد الدائم عن ابن زيد بن أسلم عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ « ألهاكم التكاثر — عن الطاعة — حتى زرتم المقابر — حتى يأتيكم الموت » وقال الحسن البصرى (ألهاكم التكاثر) فى الأموال والأولاد ، وفى صحيح البخارى فى الرقاق منه وقال أخبرنا أبو الوليد حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك عن أبى بن كعب قال كنا نرى هذا من القرآن حتى نزلت (ألهاكم التكاثر) يعنى « لو كان لابن آدم واد من ذهب » . وقال الإمام أحمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة سمعت قتادة يحدث عن مطرف يعنى ابن عبد الله بن الشخير عن أبيه قال انتهيت إلى رسول الله ﷺ وهو يقول « (ألهاكم التكاثر) يقول ابن آدم مالى مالى ، وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت ؟ » ورواه مسلم والترمذى والنسائى من طريق شعبة به ، وقال مسلم فى صحيحه حدثنا سويد بن سعيد حدثنا حفص بن ميسرة عن العلاء عن أبيه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « يقول العبد مالى مالى ، وإنما له من ماله ثلاث : ما أكل فأفنى أو لبس فأبلى أو تصدق فأمضى ، وما سوى ذلك فذاهب وتاركه للناس » تفرد به مسلم

وقال البخارى حدثنا الحميدى حدثنا سفيان حدثنا عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم سمع أنس بن مالك يقول : قال رسول الله ﷺ « يتبع الميت ثلاثة فيرجع اثنان ويبقى معه واحد : يتبعه أهله وماله وعمله فيرجع أهله وماله ويبقى عمله » وكذا رواه مسلم والترمذى والنسائى من حديث سفيان بن عيينة به ، وقال الإمام أحمد حدثنا يحيى عن شعبة حدثنا قتادة عن أنس أن النبى ﷺ قال « يهرم ابن آدم ويبقى معه اثنتان : الحرص والأمل » أخرجاه فى الصحيحين وذكر الحافظ ابن عساكر فى ترجمة الأحنف بن قيس واسمه الضحاك أنه رأى فى يد رجل درهما فقال : لمن هذا الدرهم ؟ فقال الرجل لى فقال إنما هو لك إذا أنفقته فى أجر أو ابتغاء شكر ثم أنشد الأحنف مشكلا قول الشاعر :

أنت للمال إذا أمسكته * فإذا أنفقته فالمال لك

وقال ابن أبى حاتم حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا أبو أسامة قال صالح بن حبان حدثنى عن ابن بريدة فى قوله (ألهاكم التكاثر) قال نزلت فى قبيلتين من قبائل الأنصار فى بنى حارثة وبنى الحارث تفاخروا وتكاثروا فقالت احداهما

فيكم مثل فلان بن فلان وفلان وقال الآخرون مثل ذلك تفاخروا بالأحياء ثم قالوا انطلقوا بنا إلى القبور فجلعت احدى الطائفتين تقول فيكم مثل فلان يشيرون إلى القبور ومثل فلان وفعل الآخرون مثل ذلك فأنزل الله (ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر) لقد كان لكم فيما رأيتم عبرة وشغل وقال قتادة (ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر) كانوا يقولون نحن أكثر من بني فلان ونحن أعد من بني فلان وهم كل يوم يتساقطون إلى آخرهم والله مازالوا كذلك حتى صاروا من أهل القبور كلهم والصحيح أن المراد بقوله : زرتم المقابر أي صرتم إليها ودفنتم فيها كما جاء في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على رجل من الأعراب يعوده فقال « لا بأس طهور إن شاء الله » فقال : قلت طهور بل هي حمى تفور ، على شيخ كبير ، تزيره القبور ، قال « فنعم إذن » . وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو زرعة حدثنا محمد ابن سعيد الأصبهاني أخبرنا حكام بن سالم الرازي عن عمرو بن أبي قيس عن الحجاج عن النهال عن زر بن حبيش عن علي قال ما زلنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت (ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر) ورواه الترمذي عن أبي كريب عن حكام ابن سالم به وقال غريب ، وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا سلمة بن داود العرضي حدثنا أبو المليح الرقي عن ميمون بن مهران قال كنت جالسا عند عمر بن عبد العزيز فقرأ (ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر) فلبث هنيهة ثم قال يا ميمون ما أرى المقابر إلا زيارة وما للزائر بد من أن يرجع إلى منزله . قال أبو محمد يعني أن يرجع إلى منزله أي إلى جنة أو إلى نار وهكذا ذكر أن بعض الأعراب سمع رجلا يتلو هذه الآية حتى زرتم المقابر فقال بعث اليوم ورب الكعبة أي إن الزائر سيرحل من مقامه ذلك إلى غيره ، وقوله تعالى (كلا سوف تعلمون * ثم كلا سوف تعلمون) قال الحسن البصري هذا وعيد بعد وعيد وقال الضحاك (كلا سوف تعلمون) يعني أيها الكفار (ثم كلا سوف تعلمون) يعني أيها المؤمنون ، وقوله تعالى (كلا لو تعلمون علم اليقين) أي لو علمتم حق العلم لما ألهاكم التكاثر عن طلب الدار الآخرة حتى صرتم إلى المقابر ثم قال (لترون الجحيم * ثم لترونها عين اليقين) هذا تفسير الوعيد المتقدم وهو قوله (كلا سوف تعلمون * ثم كلا سوف تعلمون) توعدهم بهذا الحال وهو رؤية أهل النار التي إذا زفرت زفرة واحدة خر كل ملك مقرب ونبي مرسل على ركبتيه من المهابة والعظمة ومعاينة الأهوال على ماجاء به الأثر المروي في ذلك ، وقوله تعالى (ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم) أي ثم لتسئلن يومئذ عن شكر ما أنعم الله به عليكم من الصحة والأمن والرزق وغير ذلك ما إذا قابلتم به نعمه من شكره وعبادته وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو زرعة حدثنا زكريا بن يحيى الجزار المقرى حدثنا عبد الله بن عيسى أبو خالد الجزار حدثنا يونس بن عبيد عن عكرمة عن ابن عباس أنه سمع عمر بن الخطاب يقول : خرج رسول الله ﷺ عند الظهيرة فوجد أبا بكر في المسجد فقال « ما أخرجك هذه الساعة ؟ » فقال أخرجني الذي أخرجك يا رسول الله قال وجاء عمر بن الخطاب فقال « ما أخرجك يا ابن الخطاب ؟ » قال أخرجني الذي أخرجكما قال فقعد عمر وأقبل رسول الله ﷺ يحدثهما ثم قال « هل بكما من قوة تنطلقان إلى هذا النخل فتصيبان طعاما وشرابا وظلا ؟ » قلنا نعم قال « مروا بنا إلى منزل ابن التيهان أبي الهيثم الأنصاري » قال فتقدم رسول الله ﷺ بين أيدينا فسلم واستأذن ثلاث مرات وأم الهيثم من وراء الباب تسمع الكلام تريد أن يزيدها رسول الله صلى الله عليه وسلم من السلام فلما أراد أن ينصرف خرجت أم الهيثم تسعى خلفهم فقالت يا رسول الله قد والله سمعت تسليمك ولكن أردت أن تزيدني من سلامك فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم « خيرا » ثم قال « أين أبو الهيثم لا أراه » قالت يا رسول الله هو قريب ذهب يستعذب الماء ادخلوا فانه يأتي الساعة إن شاء الله فبسطت بساطا تحت شجرة فجاء أبو الهيثم ففرح بهم وقرت عيناه بهم فصعد على نخلة فصرم لهم أعذاقا فقال له رسول الله ﷺ « حسبك يا أبا الهيثم » فقال يا رسول الله تأكلون من بسره ومن رطبه ومن تذنوبه ثم أتاهم بماء فشربوا عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « هذا من النعيم الذي تسألون عنه » هذا غريب من هذا الوجه وقال ابن جرير حدثني الحسين بن علي الصدائي حدثنا الوليد بن القاسم عن يزيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال بينا أبو بكر وعمر جالسان إذ جاءهما النبي صلى الله عليه وسلم فقال « ما أجلسكما ههنا ؟ » قالا : والذي

بعثك بالحق ما أخرجنا من بيوتنا إلا الجوع قال « والذى بعثنى بالحق ما أخرجنى غيره » فانطلقوا حتى أتوا بيت رجل من الأنصار فاستقبلتهم المرأة فقال لها النبى ﷺ « أين فلان ؟ » فقالت ذهب يستعذب لنا ماء فجاء صاحبهم يحمل قربته فقال مرحبا ما زار العباد شيء أفضل من نبى زارنى اليوم فعلق قربته بكرب نخلة وانطلق فجاءهم بعذق فقال النبى صلى الله عليه وسلم « ألا كنت اجتنيت » فقال أحببت أن تكونوا الذين تختارون على أعينكم ثم أخذ الشفرة فقال له النبى ﷺ « إياك والحلوب » فذبح لهم يومئذ فأكلوا فقال له النبى صلى الله عليه وسلم « لتسئلن عن هذا يوم القيامة أخرجكم من بيوتكم الجوع فلم ترجعوا حتى أصبتم هذا فهذا من النعيم » ورواه مسلم من حديث يزيد بن كيسان به ورواه أبو يعلى وابن ماجه من حديث المكارى عن يحيى بن عبيدالله عن أبيه عن أبى هريرة عن أبى بكر الصديق به ، وقد رواه أهل السنن الأربعة من حديث عبد الملك بن عمير عن أبى سلمة عن أبى هريرة رضى الله عنه بنحو من هذا السياق وهذه القصة ، وقال الامام أحمد حدثنا شريح حدثنا حشرج عن أبى نضرة عن أبى عسيب يعنى مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا فمر بى فدعانى فخرجت اليه ثم مر بأبى بكر فدعاه فخرج اليه ثم مر بعمر فدعاه فخرج اليه فانطلق حتى دخل حائطا لبعض الأنصار فقال لصاحب الحائط « أطعمنا » فجاء بعذق فوضعه فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ثم دعا بماء بارد فشرب وقال « لتسئلن عن هذا يوم القيامة » قال: فأخذ عمر العذق فضرب به الأرض حتى تناثر البسر قبل رسول الله ﷺ ثم قال يارسول الله إنا لمسئولون عن هذا يوم القيامة ؟ قال « نعم إلا من ثلاثة : خرقة لف بها الرجل عورته ، أو كسرة سد بها جوعته ، أو جحر يدخل فيه من الحر والقر » تفرد به أحمد ، وقال الإمام أحمد حدثنا عبد الصمد حدثنا حماد حدثنا عمار سمعت جابر بن عبد الله يقول أكل رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر رطبا وشربوا ماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « هذا من النعيم الذى تسئلون عنه » ورواه النسائى من حديث حماد بن سلمة عن عمار بن أبى عمار عن جابر به ، وقال الإمام أحمد حدثنا يزيد حدثنا محمد بن عمرو عن صفوان بن سليم عن محمود بن الربيع قال لما نزلت (ألهاكم التكاثر) فقرأ حتى بلغ (لتسئلن يومئذ عن النعيم) قالوا يارسول الله عن أى نعيم نسئل؟ وإنما هما الأسودان الماء والتمر وسيوفنا على رقابنا والعدو حاضر فعن أى نعيم نسئل ؟ قال « أما إن ذلك سيكون » وقال أحمد حدثنا أبو عامر عبد الملك بن عمرو حدثنا عبد الله بن سليمان حدثنا معاذ بن عبد الله بن حبيب عن أبيه عن عمه قال كنا فى مجلس فطلع علينا النبى صلى الله عليه وسلم وعلى رأسه أثر ماء فقلنا يارسول الله نراك طيب النفس قال « أجل » قال ثم خاض الناس فى ذكر الغنى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا بأس بالغنى لمن اتقى الله والصحة لمن اتقى الله خير من الغنى وطيب النفس من النعيم » ورواه ابن ماجه عن أبى بكر بن أبى شيبة عن خالد بن مخلد عن عبدالله بن سليمان به وقال الترمذى حدثنا عبد بن حميد حدثنا شبابة عن عبدالله بن العلاء عن الضحاك بن عبد الرحمن ابن عرزب الأشعرى قال سمعت أبا هريرة رضى الله عنه يقول : قال النبى ﷺ « إن أول ما يسئل عنه — يعنى يوم القيامة — العبد من النعيم أن يقال له ألم نصح لك بدنك ونروك من الماء البارد » تفرد به الترمذى ورواه ابن حبان فى صحيحه من طريق الوليد بن مسلم عن عبد الله بن العلاء بن زبير به . وقال ابن أبى حاتم حدثنا أبو زرعة حدثنا مسدد حدثنا سفيان عن محمد بن عمرو عن يحيى بن حاطب عن عبد الله بن الزبير قال : قال الزبير لما نزلت (ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم) قالوا يارسول الله لأى نعيم نسئل عنه وإنما هما الأسودان التمر والماء قال « إن ذلك سيكون » وكذا رواه الترمذى وابن ماجه من حديث سفيان هو ابن عيينة به ورواه أحمد عنه وقال الترمذى حسن وقال ابن أبى حاتم حدثنا أبو عبد الله الظهرانى حدثنا حفص بن عمر العدنى عن الحكم بن أبان عن عكرمة قال لما أنزلت هذه الآية (ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم) قالت الصحابة يارسول الله: وأى نعيم نحن فيه وإنما نأكل فى أنصاف بطوننا خبز الشعير ؟ فأوحى الله إلى نبيه ﷺ : قل لهم أليس تحتذون النعال وتشربون الماء البارد ؟ فهذا من النعيم . وقال ابن أبى حاتم حدثنا أبو زرعة حدثنا إبراهيم بن موسى أخبرنا محمد بن سليمان بن الأصبهانى عن ابن أبى ليلة

أظنه عن عامر عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله (ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم) قال « الأمن والصحة » وقال زيد بن أسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم) يعني شبع البطون وبارد الشراب وظلال المساكن واعتدال الخلق ولذة النوم ، رواه ابن أبي حاتم بإسناده المتقدم عنه في أول السورة . وقال سعيد ابن جبير حتى عن شربة عسل . وقال مجاهد : عن كل لذة من لذات الدنيا ، وقال الحسن البصري من النعيم الغداء والعشاء وقال أبو قلابة : من النعيم أكل السمن والعسل بالخبز النقي وقول مجاهد أشمل هذه الأقوال . وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس (ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم) قال النعيم صحة الأبدان والأسماع والأبصار يسأل الله العباد فيما استعملوها وهو أعلم بذلك منهم وهو قوله تعالى (إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا) وثبت في صحيح البخاري وسنن الترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث عبد الله بن سعيد بن أبي هند عن أبيه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ » ومعنى هذا أنهم مقصرون في شكر هاتين النعمتين لا يقومون بواجبهما ومن لا يقوم بحق ما وجب عليه فهو مغبون . وقال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا القاسم بن محمد بن يحيى المروزي حدثنا علي بن الحسين بن شقيق حدثنا أبو حمزة عن ليث عن أبي فزارة عن يزيد بن الأصم عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « ما فوق الإزار وظل الحائط وجر ، يحاسب به العبد يوم القيامة أو يسئل عنه » ثم قال لا نعرفه إلا بهذا الإسناد . وقال الإمام أحمد حدثنا بهز وعفان قالا حدثنا حماد قال عفان في حديثه قال إسحق ابن عبد الله عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « يقول الله عز وجل ـ قال عفان يوم القيامة ـ : يا ابن آدم حملتك على الخيل والإبل وزوجتك النساء وجعلتك تربع وترأس فأين شكر ذلك ؟ » تفرد به من هذا الوجه . آخر تفسير سورة التكاثر ولله الحمد والمنة

﴿ تفسير سورة العصر وهي مكية ﴾

ذكروا أن عمرو بن العاص وفد على مسيلمة الكذاب وذلك بعد ما بعث رسول الله ﷺ وقبل أن يسلم عمرو فقال له مسيلمة ماذا أنزل على صاحبكم في هذه المدة ؟ فقال لقد أنزل عليه سورة وجيزة بليغة فقال : وما هي ؟ فقال (والعصر إن الإنسان لفي خسر * إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) ففكر مسيلمة هنيهة ثم قال وقد أنزل على مثلها ، فقال له عمرو وما هو ؟ فقال : يا وبر يا وبر وإنما أنت أذنان وصدر وسائرك حفر نقر ، ثم قال كيف ترى يا عمرو فقال له عمرو ، والله إنك لتعلم أني أعلم أنك تكذب . وقد رأيت أبا بكر الخرائطي أسند في كتابه المعروف ﴿ بمساوى الأخلاق ﴾ في الجزء الثاني منه شيئا من هذا أو قريبا منه . والوبر دويبة تشبه الهر أعظم شيء فيه أذناه وصدره وباقيه دميم فأراد مسيلمة أن يركب من هذا الهذيان ما يعارض به القرآن . فلم يرج ذلك على عابد الأوثان في ذلك الزمان . وذكر الطبراني من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن عبيد الله بن حفص قال كان الرجلان من أصحاب رسول الله إذا التقيا لم يفترقا إلا على أن يقرأ أحدهما على الآخر سورة العصر إلى آخرها ثم يسلم أحدهما على الآخر ، وقال الشافعي رحمه الله : لو تدبر الناس هذه السورة لوسعتهم .

﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

﴿ وَٱلْعَصْرِ * إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ * إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴾

العصر : الزمان الذي يقع فيه حركات بني آدم من خير وشر ، وقال مالك عن زيد بن أسلم : هو العصر ، والمشهور الأول فأقسم تعالى بذلك على أن الإنسان لفي خسر أي في خسارة وهلاك (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) فاستثنى من جنس الإنسان عن الخسران الذين آمنوا بقلوبهم وعملوا الصالحات بجوارحهم (وتواصوا بالحق) وهو أداء